مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنه المحمدية

التوحيد

فتح الأندلس

اليهود ومذهب المنفعة !

عاقبة إذلال الشعوب

أصول السُّنَّةُ !

حوار التوحيد مع الدكتور عبد العظيم بدوى

هدية مع العدد

السنة الثلاثون ((العدد الثانى)) صفر ١٤٢٢هـ

الثمن ١٠٠ قرش

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة الثلاثون - العدد الثاني - صفر ١٤٢٢هـ

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

رئيس مجلس الإدارة
محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير
د. جمال المراكبي

مدير التحرير
محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي :

١- في الداخل ١٥ جنيه (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).

٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

م دار « الجمهورية » للصحافة

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام : فتح الأندلس ٢
كلمة التحرير : بقلم رئيس التحرير : أصول السنة ٦
باب التفسير : تفسير سورة الواقعة : الحلقة الأولى بقلم د. عبد العظيم بدوي ١٠
باب السنة : الرئيس العام : هدم الأصنام ١٤
موضوع العدد : أحكام الجنائز الشيخ : عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ١٨
تحقيقات التوحيد : حوار التوحيد مع الشيخ عبد العظيم بدوي : أجراه : جمال سعد حاتم - إبراهيم رفعت ٢٤
باب الفتاوى : لجنة الفتوى ٣٠
عاقبة إذلال الشعوب : الشيخ مصطفى درويش ٣٤
عقائد العلماء : اعتقاد أبي جعفر بن جرير الطبري ٣٦
الإعلام بسير الأعلام : الشيخ مجدي عرفات ٣٨
اليهود ومذهب المنفعة : د. الوصيف علي حزة ٤٠
تحذير الداعية من القصص الواهية : الشيخ علي حشيش ٤٤
أضوار التدخين : مدير التحرير ٤٨
باب السيرة : قصة موسى عليه السلام : بقلم الشيخ : عبد الرازق السيد عيد ٥٢
حكم غسل الجمعة : الشيخ وحيد عبد السلام بالي ٥٦
هل يحس الأموات بالأحياء ؟ د. محمد بن سعد ٦٠
النفاق وعلاماته : الشيخ أسامة سليمان ٦٤
نقد التوراة المحرفة : د. محمود قدح ٦٧
مسائل يسعُ المسلمين الخلاف فيها : الحلقة الثانية بقلم الشيخ : مصطفى العدوي ٧٠

التحرير : ٨ شارع قوله – عابدين – القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ : ٣٩١٥٤٥٦

مــع القــراء

الرفق والحياء

من أخلاق المؤمنين الرفق والحياء والاستغناء بالحق عن الخلق ، فالرفق من أعظم السُّبل لاستمالة الناس إلى الحق ؛ لأن الناس يميلون إلى صاحب الرفق ، وينفرون عن صاحب العنف ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ، وقال النبي ﷺ : « الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، والعنف لا يكون في شيء إلا شانه » .

والحياء خير كله ، فقد يظن بعض الناس أن الحياء يمنع المسلم من استيفاء حقه فيضيع عليه ، ولكن النبي ﷺ يقول : « الحياء لا يأتي إلا بخير » .

وقد مَرَّ النبي ﷺ برجل يعظ أخاه في الحياء يقول له : قد أضر بك الحياء ، فقال ﷺ : « دعه ، فإن الحياء من الإيمان » . وما أحسن قول ابن جرير :

إذا أعسرتُ لم يعلم رفيقي
وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظٌ لي ماءَ وجهي
ورفقي في مرافقتي رفيقي
ولو أني سمحتُ بماء وجهي
لكنتُ إلى الغنى سهلَ الطريقِ

أبو عبد الرحمن

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر جنيه واحد ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

افتتاحية العدد

فتح الأندلس

بقلم فضيلة الشيخ : محمد صفوت نور الدين

لقد *جاء الإسلام نظامًا متكاملاً من عند الله رب العالمين ، وعمل به أول المكلفين رسول رب العالمين ، أول العابدين ، ودعى الناس إليه بالتنزيل في القرآن ، وبما رزقه اللَّه من البيان (السنة) ، وكان عمله هو التطبيق للقرآن ، فكان خُلق النبي ﷺ هو القرآن ، وتربى على ذلك أصحابه ، رضوان اللَّه عليهم ، ثم التابعون من بعدهم .*

لذلك دانت الأرض سريعًا لسلطانهم ، ولا يعني هذا أنهم كانوا معصومين من الخطأ والمخالفات ، لكنهم كانوا إذا أخطأوا رجعوا ، وكانت أخطاؤهم مغمورة في بحار حسناتهم .

حفظ الله تعالى لدينه !!

ولقد حفظ الله للأمة أسباب معرفتهم بدينهم في نص القرآن والسنة ، وفي بيان ذلك بالعلماء وتلامذتهم ، فلا يزال ذلك معروفًا إلى اليوم ، لكنه صار ضعيف الأثر - لا أقول معدوم الأثر - حيث تكون هذه الكتب بمطالعتها سببًا لإسلام الكثير من غير المسلمين ، مع أن واقع حياة المسلم وبلاد المسلمين ليست في ذاتها دعوة إلى الإسلام . فلقد بقيت المعرفة النظرية محددة يتناولها الخطباء والكُتاب . هذا بالنسبة لنظم الحكم في بلاد الإسلام ، أما نظام الأموال والبيوت فضلاً عن العبادات فالحال فيه أفضل كثيرًا ، حيث لا ينقطع العمل بها في الأفراد والمجتمعات ، وإن اعتراها الخلل العظيم .

فتوحات عظيمة !!

ولقد حفل القرن الأول الهجري في حياة النبي ﷺ ، ثم الخلافة الراشدة ، ثم الدولة الأموية بالفتوحات العظيمة ، التي كان منها فتح بلاد الأندلس ، التي فتحها اللَّه تعالى على المسلمين سنة ٩٢ للهجرة ، ثم بقيت ثمانية قرون تحت الحكم الإسلامي ، ثم أُخرج منها الإسلام والمسلمون ، وأجبر من بقي على ترك دينه ، فبقيت خمسة قرون مغلقة في وجه المسلمين ، والآثار الإسلامية بما فيها المساجد مفتوحة للسياحة فقط ، ثم إذا بالمسلمين يدخلونها منذ سنوات قلائل ، وتظهر فيها دعوة الإسلام مرة أخرى ، وتفتح بها مساجد ، إلا أنها على نظام بلاد الغرب ؛ لا يعلن فيها بالأذان !! وذلك يرجعنا إلى

■ دخل الأسبان في دين اللَّه أفواجًا وتحرروا من العبودية لغير اللَّه ، حتى غدا غير المسلمين أقلية !! ■ لم يكن المد الإسلامي حركة غزو وغنائم وسيطرة سياسية ، فهو يخالف غيره في الأساس والهدف والمنطق ، بل هو موكب دعوة نيرة !! ■

أن نذكر لمحة تاريخية عن فتح الأندلس .

فتح الأندلس على يد طارق بن زياد

طارق بن زياد مولى موسى بن نصير ، الذي كان مولى عبد العزيز بن مروان مبعوث الوليد بن عبد الملك لفتح بلاد المغرب سنة ٨٨هـ ، وطارق بن زياد كان أحد الموالي الذين كان لهم شأن في الفتوح الإسلامية ، وقد وثق به موسى بن نصير ، فقربه وأمره على بعض الجيوش ، ففتح به بلاد البربر ، وولاه طنجة ، ثم ندبه لفتح أسبانيا لما رأى فيه صدق العزيمة ، وشدة البأس ، وصلابة العود ، وحسن الكلام ، وقوة البيان ، والقدرة على التأثير في قلوب سامعيه . وقد ظهر منه الإخلاص في الجهاد .

وفي شعبان سنة ٩٢هـ عبر طارق بن زياد البحر في سبعة آلاف مسلم ، وأخذ يرفع بصره إلى السماء يدعو ربه ويتذكر جهاد النبي ﷺ ، فأخذته سِنة من النوم ، فرأى النبي ﷺ في المهاجرين والأنصار ، وقد حملوا السلاح ، ويقول له النبي ﷺ : « يا طارق ، تقدم لشأنك » ، وقد دخل النبي ﷺ وأصحابه الأندلس أمامه ، انتبه طارق مستبشرًا مؤملاً في نصر اللَّه تعالى له .

لقي جيش طارق جيش ملك أسبانيا (لُذريق) ، وعدته سبعون ألفًا أو يزيدون ، وبعث موسى بن نصير بخمسة آلاف مددًا لطارق ، فصار عدة جيشه اثني عشر ألفًا ، فخطب طارق خطبة ، قال فيها : أيها الناس ، أين المفر ؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم ، وليس لكم واللَّه إلا الصدق والصبر ، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة ، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم ، ولا أقوات لكم إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم ، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرًا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم ؛ الجرأة عليكم ، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة بمناجزة هذا الطاغية ، وإن انتهاز الفرصة لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت ، وإني لم أحذركم أمرًا أنا عنه بنجوة ، حملتكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس ، أبدأ بنفسي ، واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلاً استمتعتم بالأرفه الألذ طويلاً ، وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان والحلل

المنسوجة بالذهب ، المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان ، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عربانًا ، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارًا وأختانًا ؛ ليكون حظه منكم ثواب اللَّه على إعلاء كلمته وإظهار دينه بهذه الجزيرة ، وليكون مغنمها خالصًا لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم ، واعلموا أني مجيب دعوتكم إليه ، وإني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لُذريق فقاتله إن شاء اللَّه .

فلما التقى الجمعان هزم اللَّه جند الكافرين ، ونصر اللَّه المؤمنين ، وقتل طاغيتهم ، ولقد أيد اللَّه جند المسلمين بأن بث الفرقة في صفوف الكافرين ، وأوغر صدور بعضهم بالعداء لبعض ، وسلط عليهم اليهود الذين كانوا بينهم ، بل وبعث اللَّه مطرًا وثلجًا خففت على الحراس في بعض المدن أصوات تحرك الخيل ، ففتحوا طليطلة ، وغنموا قرطبة ، وتبعوا جند الأسبان المنهزمين حتى وصلوا إلى الشمال الغربي من الأندلس .

فتح قرمونة وإشبيلية

ثم جاء موسى بن نصير بجيش كثيف ، ففتح قرمونة ، ثم إشبيلية ، وفي عيد الفطر سنة ٩٤هـ فتح اللَّه عليه مدينة ماردة التي كانت عاصمة أسبانيا ، ثم امتدت فتوحهم إلى برشلونة شرقًا ، وأربونا في الجوف ، وقادس في الجنوب الغربي ، وجليقة في الشمال الغربي ، واستمر على ذلك ، ففتحت لهم جبال البرانس ، عدا الأقاليم الجبلية في الشمال الغربي ، وكانت لموسى بن نصير أطماع في أن يطوق البحر المتوسط بدخول فرنسا ، ثم الوصول إلى القسطنطينية ، لكن الوليد بن عبد الملك (الخليفة) لم يوافقه ، وخشي أن يعرض المسلمين للخطر ، فعاد موسى وطارق سنة ٩٦هـ إلى دمشق ، وخلف عليها ولده عبد العزيز بن موسى ، فلما قتل خلفه أبو أيوب بن حبيب بن أخت موسى بن نصير ، الذي أخذ يطوف البلاد وينشر العدل ، ثم خلفه الحر بن عبد الرحمن الثقفي سنة ٩٧هـ ، واعتنى حكام المسلمين بنشر الإسلام ، فأحسنوا معاملة الناس ، وسمحوا لليهود والتجار وأمنوهم ، فانقادت أسبانيا للمسلمين لما وجدوه من خير عميم ، ودخل الناس في دين اللَّه أفواجًا .

شَرع الله حكيم يلائم
الفطـرة ، فتقـوم بـه
السعادة ، إنه وحده
الهـادي للبشـرية ،
والمنقذ للإنسانية !!

نصر الله للمسلمين

كان المسلمون يقاتلون العدو في أرض جربها في هضاب وجبال شاقة ، لكن تفوق المسلمين بالعقيدة اكتسح أمامه كل الصعاب ، وما كان انتصارهم سهلاً ، فقد قُتل منهم ثلاثة آلاف ، ولقد قاد موسى بن نصير حملة بعدها عددها ثمانية عشر ألف محارب ، فكان فتح الأندلس شاقًا ، أظهر اللَّه نصره بتمكين المسلمين بعقيدة تغلغلت في نفوسهم ، وليس كما يزعم من يهون من أمر الفتح أن ذلك راجع لسوء حال عدوهم وتفرقه ، رغم أن ذلك له نصيب من الصحة ، فلقد جمع

لذريق ما أمكن من عدد وعدة في جيش قارب المائة ألف ، وكان لذريق حاكمًا شجاعًا ، ومحاربًا قويًا ، وقائدًا مجربًا ، وكان بعُدَ صيته وطال ذكره عند النصارى ، وكانوا عند دخولهم المعركة متأكدين من غلبتهم ، فأعدوا العدة لحمل الأسرى من المسلمين ، وخرج لذريق في أُبهة الملك ، على سريره الجواهر ، وحمل معه الحبال لربط الأسرى ، لكن المسلمين لما صدقوا امتن اللَّه عليهم بالنصر ، وقُتل لذريق .

وكان جيش طارق من البربر ليس فيه من العرب إلا القليل ، وكان طارق بربريًا من قبيلة نفزة ، وكان مخلصًا للإسلام ، متحمسًا لنشره ، ونقل ذلك لجنده .

وكان موسى بن نصير حين أنفذ طارقًا مكبًا على الدعاء والبكاء والتضرع للَّه تعالى والابتهال إليه في أن ينصر جيش المسلمين ، وكان هذا شأنهم دائمًا ، حيث كان من دعاء عقبة بن نافع حين أنشأ مدينة القيروان وبنى مسجدها الجامع : « اللهم املأها علمًا وفقهًا ، وعمرها بالمطيعين لك ، والعابدين ، واجعلها عزًّا لدينك ، وذلاً لمن كفر بك ، وأعز بها الإسلام ، وأمنها من جبابرة الأرض » .

دخول الاسبان فى دين الله افواجا

دخل الأسبان في دين اللَّه أفواجًا ، وتحرروا من العبودية لغير اللَّه تعالى ، والطبقية ، حتى غدا غير المسلمين أقلية ، ومع ذلك لهم كافة الحقوق في حرية المعتقد والعبادة ، فأعجبوا بالمعاملة الحسنة والإنصاف الجميل ، والعدل الحسن ، حتى اختاروا لغتهم على لغاتهم ، ولبسوا ملابسهم ، واستعملوا الختان ، وامتنعوا عن أكل الخنزير ، واتقنوا اللغة العربية ، وتذوقوها قراءة وكتابة وأدبًا .

الفتوحات الاسلاميه .. ويسر الإسلام

لم يكن المد الإسلامي حركة غزو وغنائم وسيطرة سياسية ، فهو يخالف غيره في الأساس والهدف والمنطق والتصور والأسلوب والغاية ، بل هو موكب دعوة نيرة ، وامتداد متصل وجهاد دائم أُفقًا وعمقًا ، دعوة ميدانها الأرض كلها ، وموضوعها وموضعها بنو البشر كلهم ، تسعى لكل الخلق ، وتحنو عليهم ، تحيي بمنهجها مواتهم ، وتعلي رؤوسهم ليضيء نور اللَّه المبين وشرعه المكين لأهل الأرض أجمعين ، تدعو بالحكمة والموعظة الحسنة ، فيقبل عليها الناس مختارين برغبة وحرية وحركة تلقائية ، فيسارعون للدخول في الإسلام أفواجًا . وإذا اعتنقوه صاروا من أهله العاملين تحت رايته ، المجاهدين لنشر شريعته . قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٣] .

فشرع اللَّه حكيم يلائم الفطرة ، فتقوم به السعادة ، إنه وحده الهادي للبشرية ، والمنقذ للإنسانية من كل ضلال ، فشرع اللَّه يصون الحرمات ، ويحمي المقدسات ، ويزيل العبودية إلا للَّه وحده ، فيتساوى فيه كل البشر على اختلاف أجناسهم وتباين ألوانهم واختلاف لغاتهم وثقافتهم .

هذه كلمات تذكرتها حيث ألتقى مع بعض المسلمين في دورة دعوية في أحد مدن أسبانيا لنتذكر ديننا وأسلافنا ، علنا أن نفيق من رقاد تبعث فيه الأمة من سبات . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

واللَّه من وراء القصد .

وكتبه

محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

أُصــول

السنة في اللغة هي الطريقة ، حسنة كانت أو سيئة ، وسنة النبي ﷺ هي طريقته ومنهاجه وما دعا إلى التمسك به ، ولا شك في أنها واجبة الاتباع ، وأنها لا تعرف بمجرد العقل ، وإنما تُعلم بالنقل الثابت الصحيح ، ولهذا اتفقت كلمة الأمة على أن السنة ما ثبت عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة .

وصحابة النبي ﷺ نقلوا لنا الدين قرآنًا وسنة ، فنقلوا لنا منهاج النبي ﷺ قولاً وعملاً ، بمعنى أنهم بينوه وحدثوا به ودعوا إليه وعملوا به وجاهدوا في سبيل اللَّه بنشره في ربوع الأرض ، فلما ظهرت البدع ، واختلفت الأمة وافترقت ، ظهر في الأمة من يدعو الناس إلى مناهج جديدة تخالف السنة في أمور ، وتوافقها في أمور ، فظهرت المقالات المبتدعة في الإرجاء والقدر والصفات ، وصار دعاة البدعة يعرضون مناهجهم ويفلسفونها ، ويقدمون عقولهم وأهواءهم على ما جاء به النبي ﷺ ، ويثيرون النقاش والجدل ، وقد رد علماء الأُمة المستمسكون بالسنة على أهل البدع على اختلاف أهوائهم ، ودعوا الأمة إلى التمسك بالسنة والعض عليها بالنواجذ عملاً بوصية النبي ﷺ : « **إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة** » . وبقوله ﷺ : « **من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد** » أي : مردود على صاحبه ، لا يُقبل منه ، ولا يُتابع عليه .

ولا شك أن الابتداع في دين اللَّه عز وجل وسيلة لهدم الدين وتغيير معالمه ، وتلبيس على عوام المسلمين ، فنجد من يدعو للبدعة يعتقدها دينًا ، ومن يهاجم السنة ويتهكم عليها ، وينابذ أهلها العداء ظنًّا منه أنه يدافع عن الإسلام ويتقرب إلى اللَّه تعالى ، وهذا من أعظم الخطر على الإسلام وأهله .

السُّنَّةِ

بقلم :
د . جمال المراكبي

والبدع العقائدية أعظم خطرًا على الأمة وعلى الملة من البدع العملية التعبدية ، فهي تخرج بأصحابها من إطار الفِرقة الناجية إلى إطار الفُرقة والهلكة والتوعد بالنار ، كما أخبر النبي ﷺ : « وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة » . ثم بيّن أن الناجية من هذه الفرق من اجتمعوا على سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ، فهم الجماعة وهم أهل السنة .

ولهذا أطلق علماء السلف لفظة : « السنة » على ما اتفق عليه الصحابة وتابعوهم بإحسان في مسائل الاعتقاد . قال الإمام أحمد في عقيدة أهل السنة والتي رواها عنه الإصطخري : هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها ، المعروفين بها ، المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا ، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب ، أو طعن فيها ، أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة ، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق . اهـ .

وأهم المسائل التي نص عليها أئمة السنة في معتقداتهم وخالفوا بها أهل البدع هي : **مسألة** الإيمان ، وأنه قول وعمل ونية ، ويزيد وينقص ؛ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ؛ خلافًا للمرجئة الذين لا يعدون العمل من الإيمان وينفون عنه الزيادة والنقصان ، وللخوارج الذين يكفرون بالذنب .

ومسألة القدر وإثبات أن القدر خيره وشره من اللّه عز وجل خلافًا للقدرية وللجبرية .

ومسألة إثبات الصفات للّه عز وجل كما وردت في القرآن والسنة وإمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تمثيل ، خلافًا للمتكلمين أصحاب مناهج التحريف والتأويل الفاسد ، وللمشبهة الذين مثلوا صفات اللّه عز وجل بصفات المخلوقين .

ومسألة القرآن وأنه كلام اللّه عز وجل منه بدا ، وإليه يعود ، وإثبات صفة الكلام للّه عز وجل ، خلافًا للمعتزلة والجهمية الذين ينفون صفة الكلام

الابتداع في دين الله عز وجل وسيلة لهدم الدين ، وتغيير معالمه، وتلبيس على عوام المسلمين، وهذا من أعظم الخطر على الإسلام وأهله !!

ويقولون : القرآن مخلوق ، وللأشاعرة الذين يقولون ببدعة الكلام النفسي والكلام اللفظي ، فيثبتون الأول وينفون الثاني عن اللَّه عز وجل ، فينتهي بهم إلى القول بخلق القرآن .

ومسائل الشفاعة والحوض وعذاب القبر ورؤية اللَّه عز وجل يوم القيامة ، خلافًا لأهل البدع الذين يقولون : إن خبر الآحاد لا تثبت به عقيدة ، ويزعمون أن هذه السنن لم تثبت بالنصوص المتواترة .

ومسألة فضائل الصحابة وأهل البيت ، وغيرها من المسائل عدها أهل السنة والجماعة أصولاً للسنة ، فمن خالف في واحدة منها منهج أهل السنة والجماعة ، خرج عن الجماعة ، ونُسب إلى البدعة والضلالة .

قال الإمام أحمد : أصول السنة عندنا : التمسك بما كان عليه أصحاب رسول اللَّه ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع ... إلى أن قال : ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها : الإيمان بالقدر خيره وشره . ثم عدد أصول السنة وفَصَّلَها .

وقال سفيان بن عيينة : السنة عشرة ، فمن كُن فيه فقد استكمل السنة ، ومن ترك منها شيئًا فقد ترك السنة : إثبات القدر ، وتقديم أبي بكر وعمر ، والحوض ، والشفاعة ، والميزان ، والصراط ، والإيمان قول وعمل ، والقرآن كلام اللَّه ، وعذاب القبر ، والبعث يوم القيامة ، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم .

والنقول في هذا الباب كثيرة جدًا ، وكلها تقطع بأن مذاهب أهل السنة والجماعة وأصولهم متواترة عنهم ، ينقلها علماؤهم جيلاً بعد جيل ، ومصنفاتهم تشهد بذلك ، ولهذا فسوف نحاول جاهدين إبراز هذه العقيدة من خلال مجلة التوحيد ، لسان حال أهل السنة والجماعة ، وقد أوردنا في عددنا الماضي قصيدة الإمام أبي بكر بن أبي داود في السنة التي يقول فيها :

تمسك بحبل اللَّه واتبع الهدى ولا تك بدعيًا لعلك تفلح
ودِنْ بكتاب اللَّه والسنن التي أتت عن رسول اللَّه تنجو وتربح

وذلك تحت عنوان عقائد العلماء ، أو عقائد السلف . وجدير بالذكر أنه وقع سقط في ختام القصيدة لم نذكره في العدد الماضي ، وهو تعليق ناظمها بقوله :

(هذا قولي وقول أبي وقول أحمد بن حنبل وقول من أدركنا من أهل العلم ، وقول من لم ندرك ممن بلغنا قوله ، فمن قال علينا بخلاف ذلك فقد كذب) . اهـ .

أهل البدع لا يقفون مكتوفي الأيدي أمام منهج أهل السنة والجماعة، وإنما يشنعون عليهم ويسمونهم بغير اسمهم ، ويزخرفون الباطل من القول !!

وأهل البدع لا يقفون مكتوفي الأيدي أمام هذا المنهج الواضح لأهل السنة والجماعة ، وإنما يشنعون عليهم ويسمونهم بغير اسمهم ويتطاولون عليهم ، ويزخرفون الباطل من القول ، وربما يدعي بعضهم أنه أحق باسم السنة منهم .

قال أبو حاتم الرازي : علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر ، وعلامة الزنادقة تسمية أهل الأثر حشوية ، يريدون إبطال الآثار عن رسول اللّه ﷺ . وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة : مشبهة . وعلامة القدرية أن يسموا أهل السنة : مجبرة . اهـ .

ويرحم اللّه القائل :

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي ... رُزق الهدى من للهداية يسألُ
اسمع كلام محققٍ في قوله ... لا ينثني عنه ولا يتبدل
حُب الصحابةِ كلهمِ لي مذهبُ ... ومودة القربى بها أتوسل(١)
ولكلهم قدر وفضل ساطع ... لكنما الصديق منهم أفضل
وأقول في القرآن ما جاءت به آيا ... تُهُ فهو القديمُ المُنزل
قبحًا لمن نبذ القُران وراءه ... وإذا استدل يقول قال الأخطلُ
والمؤمنون يرون حقًا ربهم ... وإلى السماء بغير كيفٍ ينزل
وجميع آيات الصفات أُمِرُّها ... حقًّا كما نقل الطراز الأول
وأرُدُ عُهْدَتَها إلى نُقَّالِها ... وأصونها عن كل ما يُتَخَيَّلُ
وأقر بالميزان والحوض الذي ... أرجو بأني منه رِيًّا أنهل
وكذا الصراط يُمدُّ فوق جهنم ... فموحدٌ ناجٍ وآخرُ مُهمل
والنار يصْلاها الشقيُ بحكمةٍ ... وكذا التقيُّ إلى الجنان سيدخل
ولكل حيٍ عاقلٍ في قبرهٔ ... عملٌ يُقارنه هناك ويُسأل
هذا اعتقاد الشافعي ومالك ... وأبي حنيفة ثم أحمد يُنقلُ
فإن اتبعت سبيلهم فموفق ... وإن ابتدعت فما عليك مُعَوَّلُ

* * *

اللهم اعصمنا بدينك ، وبسنة نبيك من الاختلاف في الحق ، ومن اتباع الهوى ، ومن سبيل الضلالة ، ومن الزيغ والخصومات .

واللّه الهادي إلى سواء الصراط .

البدع العقائدية أعظم خطرًا على الأمة وعلى الملة من البدع العملية التعبدية ، فهي تخرج بأصحابها من إطار الفِرقة الناجية إلى إطار الفُرقة والهلكة والتوعد بالنار !!

---

(١) التوسل هنا بالعمل الصالح ، وهو حبي ومودتي لآل بيت النبي ﷺ

تفسير سورة الواقعة

بقلم الدكتور :

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا
كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ
ٱلْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا (٥)
فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا (٦) وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً
(٧) فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ
(٨) وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ (٩)
وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (١٠) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ
(١١) فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ
(١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ (١٤) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ
(١٥) مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ (١٦) يَطُوفُ
عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ
مِّن مَّعِينٍ (١٨) لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ (١٩)
وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا
يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ
ٱلْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا
يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا
سَلَٰمًا (٢٦) ﴾ .

سورة مكية ، اسمها يدل على موضوعها ، فهي سورة الواقعة ، وموضوعها الذي تبحثه هو يوم الواقعة وما يكون فيه من أهوال ، والواقعة اسم من أسماء اليوم الآخر ، وقد سمّى اللَّه تعالى اليوم الآخر بأسماء ، كلّ اسم منها يدل على بعض الأهوال التي تكون في ذلك اليوم ، من هذه الأسماء : الحاقة ، القارعة ، الصاخة ، الطامة الكبرى ، الواقعة .

والسورة تكاد أن تكون مقسومة قسمين : القسم الأول : تضمن الحديث عن الأهوال التي تكون إذا وقعت الواقعة ، وعن انقسام الناس يومئذ ثلاثة أقسام ، اثنين في الجنة ، وواحد في النار ، ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ [الواقعة : ٨- ١٠] ، وذكرت الآيات بشيء من التفصيل ما لكل قسم من هذه الأقسام من النعيم أو العذاب .

أما القسم الثاني : فقد تضمن ذكر البراهين على إمكان البعث وأن اللَّه يحيي الموتى ، ثم ذكرت الآيات مشهد الاحتضار ، وأشارت إلى أن الميت واحد من الأصناف الثلاثة المذكورة في أول السورة ، وختمت بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ .

تفسير الآيات

من أهم أركان الإيمان : الإيمان بالغيب ، فاللَّه والملائكة ، واليوم الآخر ، غيبٌ ، لم يطلّع أحدٌ على شيء من ذلك ، فشرح اللَّه صدور قوم للإسلام ، وحبّب إليهم الإيمان ، فنظروا في ملكوت السماوات والأرض فرأوا الكثير الكثير من الآيات الدّالّة على أن لهذا الكون إلهًا هو اللَّه ، فآمنوا به ، واتبعوا رسله ، ثم آمنوا بكل ما أمرهم اللَّه

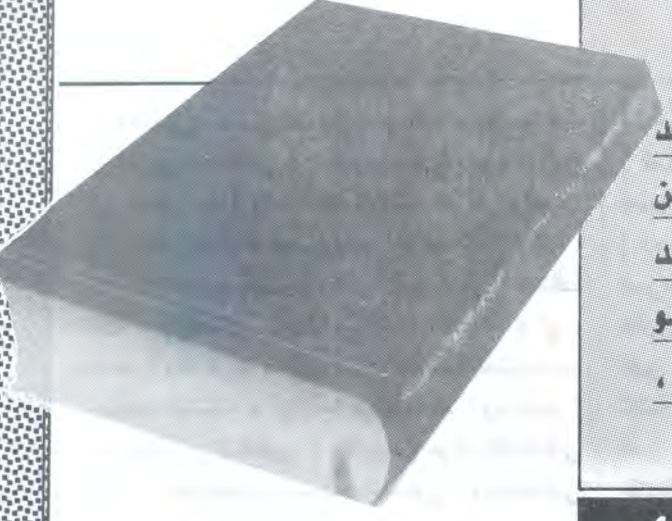

يا عبد ، شمّر عن ساعدك واجتهد في طاعة ربك رجاء أن تكون من السابقين ، وإياك والزهد فيما عند الله ، وإياك والرضا بالدون ، فلو رأيت ما للسابقين ، لأسهرت ليلك ، وأظمأت نهارك !!

عبد العظيم بدوي

بالإيمان به على ألسنة رسله ، من الملائكة ، واليوم الآخر ، وغيرهما ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١٣٦] ، وفريق من الناس : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ [البقرة : ٧] ، فلم يروا آيات اللَّه ، فكفروا باللَّه وبكل ما لم يروه بنظرهم القاصر ، الضعيف العاجز ، وقالوا : ما رأينا أحدًا مات ثم بُعث ، فأخبَرنا عما رأى ، فكيف تقولون بسؤال القبر ، ونعيمه وعذابه ، والجنة والنار ، وأنتم لم تروا من هذا شيئًا .

فهؤلاء ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ ، ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس : ٥١] ، ورأوا عين اليقين ما كانوا به يُكذبون ، فساعتئذ يؤمنون بما كذبوا به من قبل ، ولن ينفعهم إيمانهم : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۞ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ ، ليس هناك من يكذّب بها إذا وقعت ، ممن كان يكذب بها قبل وقوعها .

● ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ تخفض أقوامًا كانوا في الدنيا سادةً أعزة ، أصحاب جاهٍ ورفعة ، وترفع أقوامًا كانوا أذلة ؛ لأن القيم والموازين التي عند اللَّه ، غيرُ القيم والموازين التي عند الناس ، الناسُ يرفعون أقوامًا لجاههم ، لحسبهم ، لنسبهم ، لمالهم ، لوظائفهم ، ويخفضون أقوامًا لفقرهم وعدم جاههم ، ولذلك : كان النبي ﷺ جالسًا يومًا وعنده رجل ، فمر عليهما رجل ، فقال النبي ﷺ لجليسه : « ما تقول في هذا ؟ » قال : هذا رجلٌ من أشراف الناس ، هذا واللَّه حري إن خطب أن يُنكح ، وإن شفع أن يُشفع ، فسكت رسول اللَّه ﷺ ، حتى مر رجل آخر ، فقال لجليسه : « ما تقول في هذا ؟ » قال : يا رسول اللَّه ، هذا رجل من فقراء المسلمين ، هذا واللَّه حري إن خطب أن لا ينكح ، وإن شفع ألا يشفع ، وإن قال ألا يسمع لقوله ، فقال ﷺ : « هذا خير من ملئ الأرض مثل هذا » .

ولذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] ، ولهذا كانت الواقعة ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ .

● ﴿ إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا ۞ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۞ فَكَانَتْ هَبَاء مُّنبَثًّا ﴾ ، ﴿ إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا ﴾ كقوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة : ١] ، وهو زلزال عظيم لم يُر مثله قط ، تنشق به الأرض ، وتدك به الجبال

الرواسي ، حتى تكون : ﴿ هَبَاء مُّنبَثًّا ﴾ ، ﴿ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾ [القارعة : ٥] ، ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ❁ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ❁ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ [الحاقة : ١٣- ١٥] ، ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً ﴾ أي : أصنافًا ثلاثة ، ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ أي : ما هم ؟ وما أدراك ما لهم ؟ ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ أي : ما أدراك ما هم ؟ وما لهم ؟ ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ فاثنان من هؤلاء الثلاثة في الجنة ، وهم أصحاب الميمنة والسابقون ، وصنف في النار وهم أصحاب المشأمة .

ثم أخذت الآيات تتحدث عما لكل صنف من هؤلاء في الآخرة ، وبدأت بالسابقين لشرفهم وعلو منزلتهم ، فقال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ أي : هُمْ هُمْ ، وهُمُ الذين تسابقوا في الخيرات فسبقوا إليها ، فلم يتركوا أمرًا يحبه الله إلا وفعلوه ما استطاعوا ، فـ ﴿ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ❁ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ ، قال العلماء : ذكر الله ما لهم من النعيم المعنوي قبل النعيم الحسي ، فقال : ﴿ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ أي : من ربهم عز وجل ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ❁ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر : ٥٤، ٥٥] ، وكفاهم شرفًا أن يكونوا في جوار ربهم سبحانه وتعالى ، فلهذا الجوار نعيمٌ في قلوبهم أعظمُ من نعيم الجنة .

● ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ ❁ وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ ﴾ اختلف العلماء في المراد بالأولين والآخرين ، فقال بعضهم : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ ﴾ أي : من الأمم السابقة على أمة محمد ﷺ ، ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ ﴾ من أمة محمد ﷺ ، وقال بعضهم : بل الجميع من هذه الأمة ، والمراد بقوله تعالى : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ ﴾ من سلف هذه الأمة ، من القرون المفضلة ، ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ ﴾ منها ، ممن بعد القرون الأولى إلى آخر هذه الأمة . وهذا القول الثاني هو الراجح ، وقد دل عليه الكتاب العزيز ، فقد قال تعالى عن بني إسرائيل : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٦٦] . وقال تعالى : ﴿ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد : ٢٧] ، فأخبر سبحانه أن مؤمني بني إسرائيل مقتصدون ، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ كافرون : ﴿ سَاء مَا يَعْمَلُونَ ﴾ ، فجعلهم فريقين اثنين : مقتصدين ، وفاسقين ، بينما جعل هذه الأمة ثلاثة أقسام ، فقال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر : ٣٢] ، ثم أخبر أنهم جميعًا في الجنة ، فقال : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ [فاطر : ٣٣] ، فعُلِمَ من هذا كله أن السابقين من هذه الأمة ، وأن الأمم التي كانت قبلنا ليس منهم سابقون . وأحسن تفسير لهذه الأقسام : أن الظالم لنفسه مَن قال الله فيهم : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ١٠٢] . والمقتصد : من قام بالواجبات وترك المحرمات ، ولم يزد على ذلك شيئًا من القربات . والسابق : من قام بالواجبات وفعل معها المندوبات ، وترك المحرمات ومعها المكروهات .

والمراد من هذا كله بيان أن قوله تعالى عن السابقين : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ ❁ وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ ﴾ ، أن الجميع من هذه الأمة المحمدية ، جعلنا الله منهم . ومعنى هذا أن من آخر هذه الأمة من يكون يوم القيامة من السابقين المقربين في جنات النعيم ، وقد صرح بذلك رسول الله ﷺ حيث قال : « في كل قرن من أمتي سابقون » . [أخرجه أبو نعيم في « الحلية » ، وعند الديلمي (٢/٣٣٣) معلقًا ، وإسناده جيد . انظر « الصحيحة » (٢٠٠١)] .

فهيا يا عبد الله ، شمّر عن ساعدك واجتهد في طاعة ربك ؛ رجاء أن تكون من السابقين ، فبابُ المسابقة ما زال مفتوحًا ، والفرصةُ مازالت متاحة ، وإياك والزهدَ فيما عند الله ، وإياك

والرضا بالدون ، فلو رأيت ما للسابقين ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ لأسهرت ليلك ، وأظمأت نهارك .

● ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ أي : منسوجة بالذهب واللؤلؤ وغيرهما من الحلي ، ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا ﴾ على هذه الأسرة ، والاتكاء : جلسة الانسجام والاستراحة ، ولذلك إذا زار رجلٌ رجلاً قدَم له الوسائد قائلاً : اتكئ ، خذ راحتك . فالاتكاء عنوان الراحة والاستمتاع وخلو البال ، وأهل الجنة ليس عندهم ما يشغل بالهم أو يكدَر صفوهم ، وقد قالوا حين دخلوها : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ❁ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [فاطر : ٣٤، ٣٥] ، فلذلك اتكئوا على الأسرة حالة كونهم ﴿ مُتَقَابِلِينَ ﴾ غير متدابرين ؛ لأن الله قبل أن يُدخلهم الجنة قد طهرهم من الغلّ والحقد والعداوة والبغضاء ، فأقبل بعضهم على بعض ، كما قال تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] ، ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ ﴾ صبيان صغار ، ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ لا يشيبون ولا يهرمون ، ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ [الإنسان : ١٩] ، هؤلاء الخدم ، ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ ﴾ وهم يروحون ويجيئون بين الأسرَّة : ﴿ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ ، فكيف بالسادة المخدومين ؟ يطوفون عليهم : ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ ، والمعين : هو الماء الجاري السائح على وجه الأرض ، والمراد هنا : الخمر ، لأن الله قال : ﴿ لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ ﴾ لا يصيبهم منها صداع ، ولا هلوسة ، ولا أذى ، مما يصاب به من شرب الخمر في الدنيا ، فخمر الدنيا رجسٌ من عمل الشيطان ، تصيبُ الإنسان بفقدِ العقل والصداع والقيء ، والبول ، وغير ذلك مما هو معروف ، أما خمر الجنة فمنزهة عن هذا كله : ﴿ لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ ﴾ ، ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ❁ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ، والطعام والشراب يحركان نفس الإنسان نحو النساء ، ولذة الجماع فوق لذة الطعام والشراب ، ولذلك أتبع الله ما لهم من الطعام والشراب بما لهم من النساء ، فقال سبحانه : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ❁ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ ، وقد سبق في سورة « الرحمن » وصفهن بـ ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن : ٥٨] ، وفي سورة الصافات قال تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات : ٤٩] . وهنَ نساء أبكار عُربٌ أتراب ، أنشأهن الله إنشاءً ، بكلمة كن ، ووَعَدَ بهنَ المؤمنين ، وجعلهن في خيام الجنة ، ينتظرن أزواجهن من أهلها ، وقد أوتين من الجمال والبهاء والحسن ما إن أطلت واحدة منهن من باب خيمتها أضاء وجهها ما بين السماء والأرض ، وملأ عبيرها ما بين السماء والأرض .

ولو تفلتْ في البحرِ والبحرُ مالحٌ
لأصبح ماءُ البحر من ريقها عذبًا

فعلى الراغب أن يتقدمَ بدفع الثمن ، فهذا أوان المهر ، ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين : ٢٦] ، وإنما كان هذا النعيم كله للسابقين : ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإنسان : ٢٢] ، وكما قال تعالى : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن : ٦٠] ، فلما أحسنوا فيما بينهم وبين الله ، فتنافسوا في الطاعات ، وتسابقوا إلى الخيرات ، كافأهم الله بما ذكر : ﴿ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا ﴾ لا يسمعون في الجنة كلامًا لاغيًا ، خاليًا من المعنى ، ولا كلامًا قبيحًا يوجب الإثم ، وإنما لا يسمعون فيها : ﴿ إِلاَّ قِيلاً سَلاَمًا سَلاَمًا ﴾ ، ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ ﴾[يونس : ١٠] ، و﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ ﴾ [الأحزاب : ٤٤] ، ﴿ سَلاَمٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨] ، ﴿ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ❁ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٣، ٢٤] . وللحديث بقية إن شاء الله تعالى .

هدم الأصنام

بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

أخرج مسلم في « صحيحه » عن أبي الهياج قال : قال لي علي بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : « أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته » .

والحديث رواه أحمد في مسنده عن حنش بن المعتمر : أن عليًا بعث صاحب شُرطة فقال : ألا أبعثك لما بعثني له رسول الله ﷺ : « لا تدع قبرًا إلا سويته ، ولا تمثالاً إلا وضعته » .

وقد أفادت روايات أحمد وزيادة عبد الله بن أحمد أن أبا الهياج الأسدي واسمه حيان كان على شرطة عليّ رضي الله عنه . وفي بعض الروايات عند أحمد رحمه الله تعالى عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ في جنازة فقال : « أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثنًا إلا كسره ، ولا قبرًا إلا سواه ، ولا صورة إلا لطخها » ، فقال رجل : أنا يا رسول الله ، فانطلق فهاب أهل المدينة ، فرجع فقال علي : أنا أنطلق يا رسول الله ، فانطلق ثم رجع ، فقال : يا رسول الله ، لم أدع بها وثنًا إلا كسرته ، ولا قبرًا إلا سويته ، ولا صورة إلا لطختها . ثم قال رسول الله ﷺ : « من عاد لصنعة شيء من هذا ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » . ثم قال : « لا تكونن قتّاتًا ، ولا مختالاً ، ولا تاجرًا إلا تاجر خير ، فإن أولئك هم المسبوقون بالعمل » .

وقال بعض المحققين لمسند أحمد : إسناده ضعيف ، وقصة طمس الصورة وتسوية القبر المُشْرِف سندها صحيح . انتهى .

تحريم التصوير

والأحاديث في تحريم التصوير كثيرة ، منها ما اتفق عليه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت بقرام[1] لي على سهوة[2] لي فيها تماثيل ، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه ، وقال : « أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله » ، قالت : فجعلناه وسادة أو وسادتين .

التمثال والصورة !!

ويظهر من هذا الحديث أن التمثال هنا يطلق على غير المجسم ، وهو كذلك على المجسم ، حيث إنه في الحديث : « فيها تماثيل » أي في الثوب – يعني الصورة – فالتمثال والصورة بمعنى واحد ؛ لأنها مثال لما صورت عنه وصورت له .

وفي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير ، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب ، فلم يدخل ، فعرفت في وجهه الكراهية ، فقلت : يا رسول الله ، أتوب إلى الله وإلى رسوله ﷺ ماذا أذنبت ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ما بال هذه النمرقة ؟ » قلت : اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها ، فقال رسول الله ﷺ : « إن أصحاب

---

(١) القرام : يعني الستر ، أو ثوب من صوف ملون ، يستخدم للستر أو يفرش به الأرض .

(٢) السهوة : هي الصُّفّة في جانب البيت ، وقد يطلق على الكوة ، أو الرف ، أو ما يشبه الخزانة في البيت يوضع فيها المتاع .

الأمر بتحطيم الأصنام وطمسها إنما يكون الطمس بزوال الرأس أو معالمها.

يشتد التحريم إذا كانت التماثيل معبودة ؛ لأنه حرام لذاته !!

الذين يعبدون الملائكة أو الأنبياء لا يرونهم ، وإنما يعبدون تماثيل صوروها على مثال صورهم !!

هذه الصور يوم القيامة يعذبون ، فيقال لهم : أحيوا ما خلقتم » . وقال : « إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة » .

وفي رواية عند البخاري : قالت عائشة رضي اللّه عنها : حشوت للنبي ﷺ وسادة فيها تماثيل ... فانظر كيف استخدمت كلمة التماثيل بمعنى الصور .

وكذلك جاء في حديث الكنيسة بالحبشة فيها الصور وفي روايات : « فيها تماثيل » ، فكلاهما بمعنى واحد .

الصنم : قال الراغب : الصنم جثة متخذة من فضة أو نحاس أو خشب ، كانوا يعبدونها متقربين به إلى اللّه تعالى ، وجمعه : أصنام . قال اللّه تعالى : ﴿ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ﴾ [الأنعام : ٧٤] ، وقال إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥٧] .

قال بعض الحكماء : كل ما عبد من دون اللّه ، بل كل ما يشغل عن اللّه تعالى يقال له : صنم . وعلى هذا الوجه قال إبراهيم صلوات اللّه عليه : ﴿ اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم : ٣٥] ، فمعلوم أن إبراهيم مع تحققه بمعرفة اللّه تعالى واطلاعه على حكمته لم يكن ممن يخاف أن يعود إلى عبادة تلك الجثث التي كانوا يعبدونها ، فكأنه قال : اجنبني عن الاشتغال بما يصرفني عنك .

وقد وردت لفظة « الأصنام » في القرآن بالجمع ولم تأت مفردة ؛ الآية الأولى في قوله تعالى في سورة « الأعراف » : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣٨] .

والثانية في قوله من سورة « إبراهيم » : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ۞ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ [إبراهيم : ٣٥، ٣٦] .

والثالثة في قوله من سورة « الأنعام » : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٧٤] .

والرابعة في سورة « الشعراء » : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۞ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۞ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۞ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء : ٧٠- ٧٤] .

والخامسة في سورة « الأنبياء » : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِينَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَـذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۞ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ ۞ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ۞ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ ۞ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ۞ وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥٠- ٥٧] .

الأصنام كانت تماثيل !!

ويظهر من هذه الآيات أن الأصنام كانت تماثيل ، وأن عبادتها العكوف عندها ودعاؤها من دون اللّه تعالى ، مع علمهم أنها لا تجيب من دعاها ولا تدفع الضر عن نفسها ولا تنطق .

وأربع آيات من الخمس كانت في حق إبراهيم عليه السلام وقومه ، وقد قال سبحانه في سورة « الصافات » : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ [الصافات : ٩٦] .

وقد ورد في القرآن الكريم أسماء أصنام من التي كان يعبدها المشركون . ففي سورة « النجم » في قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى ۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ

الأُخْرَى ﴾ [النجم : ١٩، ٢٠] ، وفي سورة ((نوح)) في قوله : ﴿ وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح : ٢٣] .

يقول ابن كثير : وكانت اللات صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف له أستار وسدنة ، وحوله فناء معظم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومن تابعها ، يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش .

قال ابن حجر : وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم اللّه ، فقالوا : اللات ، يعنون مؤنثة منه ، تعالى اللّه عن قولهم علوًّا كبيرًا .

وحكي عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس أنهم قرءوا ((اللات)) بالتشديد ، وفسروه بأنه كان رجلاً يلت للحجيج في الجاهلية السويق ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه .

وروى البخاري عن ابن عباس رضي اللّه عنهما في قوله : ﴿ اللاَّتَ وَالْعُزَّى ﴾ قال : كان اللات رجلاً يلت السويق سويق الحاج .

قال ابن جرير : وكذا العزى من العزيز ، وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة ، وهي بين مكة والطائف ، وكانت قريش يعظمونها ، كما قال أبو سفيان يوم أحد : لنا العزى ولا عزى لكم . فقال رسول اللّه ﷺ : ((قولوا : اللّه مولانا ولا مولى لكم)) . وأما مناة فكانت بالمشلل عند قُديد ، بين مكة والمدينة ، وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها ويهلون منها للحج إلى الكعبة .

طواغيت تعظمها العرب !!

وقد كان بجزيرة العرب وغيرها طواغيت أخر تعظمها العرب كتعظيم الكعبة غير هذه الثلاثة التي نص عليها الكتاب العزيز . ولقد بعث رسول اللّه ﷺ خالد بن الوليد بعد فتح مكة لهدم العزى ، فهدم البيت الذي كان عليها وقطع الشجر ، ثم رجع إلى النبي ﷺ ، فقال له : ((ارجع فإنك لم تصنع شيئًا)) . فرجع خالد ، فلما أبصرته السدنة الذين يحجبون العزى هربوا في الجبل وهم يقولون : يا عزى ، يا عزى ، فأتاها خالد ، فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها ، تحثو التراب على رأسها ، فقتلها خالد ، فلما رجع قال له النبي ﷺ : ((تلك العزى)) .

اللات هدمها المغيرة وبنى مكانها مسجدًا !!

وأما اللات فقد هدمها المغيرة بن شعبة وأبو سفيان بن حرب ، وجعلا مكانها مسجدًا بالطائف ، وأما مناة فبعث إليها رسول اللّه ﷺ أبا سفيان بن حرب فهدمها ، وكانت ذو الخلصة صنم لدوس وخثعم وبجيلة ، فبعث رسول اللّه ﷺ إليها جرير بن عبد اللّه البجلي ، فهدم صنم ذي الخلصة ، وكانت فلس صنم لطيئ ومن يليها بجبلي طيئ من سلمى وأجاء ، فبعث إليها رسول اللّه ﷺ علي بن أبي طالب فهدمه . وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له : رئام ، وذكر أنه كان به كلب أسود ، وكانت رُضَاء بيتًا لبني ربيعة بن كعب ، وقد هدمها المستوغر بن ربيعة ، وذلك بعد دخول الإسلام . [((تفسير ابن كثير)) (ج١٣ ، ص ٢٦٨، ٢٦٩)] باختصار .

أوثان قوم نوح !!

ولقد روى البخاري في ((صحيحه)) عن ابن عباس رضي اللّه عنه قال : صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، أما ود : كانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع : كانت لهذيل ، وأما يغوث : فكانت لمراد ، ثم لبني عطيف بالجوف عند سبأ ، وأما يعوق : فكانت لهمدان ، وأما نسر : فكانت لحمير لآل ذي الكلاع أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم ، ففعلوا ، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت .

قال شيخ الإسلام : كانت لها - أي الأصنام - شياطين تكلمهم وتتراءى لهم . قال ابن عباس : في كل صنم شيطان يتراءى للسدنة ويكلمهم . وقال

أبي بن كعب : مع كل صنم جنِّيَّة .

(ثم قال) : فالذين يعبدون الملائكة أو الأنبياء لا يرونهم ، وإنما يعبدون تماثيل صوروها على مثال صورهم ، وهي من تراب وحجر وخشب ، فهم يعبدون الأموات : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۞ أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل : ٢٠، ٢١] ، وجميع الأموات لا يشعرون أيان يبعثون ، فلا يعلم بقيام الساعة إلا الله عز وجل .

أقام إبراهيم عليه السلام الحجة على قومه !!

وحديث مسلم الذي رواه عن أبي الهياج الأسدي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه دال على مسائل ؛ منها :

الأولى : تحريم التصوير ، وهو خاص بما فيه الروح ، إلا أن الأحاديث استثنت ما كان لُعبًا للبنات ؛ لحديث البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي ، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه فيُسربهنَّ إليَّ فيلعبن معي .

وفي الحديث عند أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر ، وفي سهوتها ستر ، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعب ، فقال : « ما هذا يا عائشة ؟ » قالت : بناتي ، ورأى بينهن فرسًا له جناحان من رقاع ، فقال : « ما هذا الذي أرى وسطهن ؟ » قالت : فرس ، قال : « وما هذا الذي عليه ؟ » قالت : جناحان ، قال : « فرس له جناحان ؟ » قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة ، قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه . [أخرجه أبو داود بسند صحيح ، برقم (٤٩٣٢)] .

يشتد التحريم إذا كانت التماثيل معبودة !!

ويشتد التحريم إذا كانت التماثيل معبودة ؛ لأنه حرام لذاته ، والباقي حرام سدًّا للذريعة ، ولا يقال أن ما لا يعبد لا يحرم عمله ؛ لأنه حُرم سدًّا لذريعة الشرك ، والناس مهما كان تقدمهم العلمي فالشرك منهم قريب ، وأغلب أمم الأرض اليوم يعبدون الصور والتماثيل من اليهود والنصارى والوثنيين ، بل وبعض ضُلاَّل المسلمين .

الأمر بتحطيم الأصنام !!

الثانية : الأمر بتحطيم الأصنام وطمسها ، وإنما يكون الطمس بزوال الرأس أو معالمها ؛ لحديث أبي داود والترمذي من حديث أبي هريرة رضي اللهُ عنه : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل عليه السلام فقال : أتيتك البارحة ، فلم يمنعني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل ، وكان في البيت قرام – ستر فيه تماثيل – وكان في البيت كلب ، فمر برأس التمثال الذي في البيت يقطع فيصير كهيئة الشجرة ، ومر بالستر فليقطع فليجعل منه وسادتان ... » الحديث .

تحطيم الأصنام مهمة السلطان !!

الثالثة : أنها مهمة سلطان أو من ينيبه ، فإذا وجدت التماثيل والأصنام كان فرضًا على أولياء الأمر تحطيمها وطمسها ، فإن النبي ﷺ طاف حول الكعبة وسعى بين الصفا والمروة في عمرة القضاء في العام السابع والأصنام حولها ومن جوفها وعلى الصفا والمروة ، وأنزل الله تعالى قوله : ﴿ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ [البقرة : ١٥٨] ، أي لموضع الأصنام ، فلما فتح مكة بدأ بتحطيم الأصنام حول الكعبة وفي جوفها ومحا الصور ، فلم يؤخرها يومًا واحدًا .

وهي مهمة السلطان ، حيث إن النبي ﷺ كان يبعث البعوث لهدم الأصنام ، وبعث علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه ، ولما أصبح عليٌّ أميرًا للمؤمنين بعث أبا الهياج الأسدي الذي كان على الشرطة .

أما فعل إبراهيم عليه السلام ، فإنه أقام الحجة على القوم ، فأبقى صنمًا واحدًا ؛ لأنه لم يكن صاحب سلطان ؛ ولأنهم لو اكتفوا بالصنم الأكبر الذي تركه إبراهيم لم يكونوا موحدين ، إنما بقوا على شركهم .

وفي الحديث فوائد أخرى كثيرة ذكرها أهل العلم ، ومن مواضعها شروح كتاب التوحيد ، « باب تحريم الصور » . والله أعلم .

أحكام الجنائز

لفضيلة الشيخ العلامة :

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

ينبغي للمسلم أن يستعد لنزول الموت به بالإكثار من الأعمال الصالحة ، والابتعاد عن المحرمات ، وأن يكون الموت حاضرًا في ذهنه ؛ لقول النبي ﷺ : « أكثروا من ذِكر هاذم(١) اللذات » . [رواه الترمذي ، وصححه الألباني في « الإرواء » (٦٨٢)] .

إذا مات المسلم فإنه ينبغي على من عنده عدة أشياء :

١- أن يغمضوا عينيه ؛ لأنه ﷺ أغمض عينَيْ أبي سلمة رضي الله عنه وقال : « إن الروح إذا قُبض تبعه البصر » . [رواه مسلم] .

٢- أن يلينوا مفاصله لكي لا تتصلب ، ويضعوا على بطنه شيئًا حتى لا ينتفخ .

٣- أن يغطوه بثوب يستر جميع بدنه ؛ لقول عائشة رضي الله عنها : إن رسول الله ﷺ حين توفي سُجِّي ببُرد حَبره . [متفق عليه] . أي : غطي بثوب مخطط .

٤- أن يُعَجلوا بتجهيزه والصلاة عليه ودفنه ؛ لقوله ﷺ : « أسرعوا بالجنازة » . [متفق عليه] .

٥- أن يدفنوه في البلد الذي مات فيه ؛ لأنه ﷺ يوم أُحد أمر أن يُدفن القتلى في مضاجعهم - أي أماكنهم - ولا يُنْقَلوا . [رواه أهل السنن ، وصححه الألباني في « أحكام الجنائز » (ص١٤)] .

● غسل الميت :

- غسل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه فرضُ كفاية ، إذا قام به بعض المسلمين سقط الإثم عن الباقين .

- أولى الناس بغسل الميت وصيُه ، أي الذي أوصى له الميت أن يقوم بغسله ، ثم أبوه ؛ لأنه أشد شفقةً وأعلم من الابن ، ثم الأقرب فالأقرب .

- الأنثى تغسلها وصيتها ، ثم أمها ، ثم

---

(١) هاذم : بالذال المعجمة وبالدال المهملة أي : قاطعها ، فإن الموت يقطع لذات الدنيا . « سنن الترمذي » (ح ٢٣٠٧) .

□ أولى الناس بغسل الميت وصيُه ، ثم أبوه ؛ لأنه أشد شفقة وأعلم من الابن ، ثم الأقرب فالأقرب . □ يُسن عند غسل الميت أن يستر عورته ، ثم يجرده من ثيابه ، ويستره عن عيون الناس ، ثم يرفع رأسه قرب جلوسه ويعصر بطنه برفق ، ويكثر من صب الماء عليه . □ شهيد المعركة لا يغسَل ، بل يدفن في ثيابه التي مات فيها ، ولا يصلى عليه .

ابنتها ، ثم القربى فالقربى .

– للزوج أن يغسل زوجته ؛ لقوله ﷺ لعائشة رضي اللَّه عنها : « ما ضرك لو متّ قبلي فضلتك .. ». [حديث صحيح رواه أحمد] ، وللزوجة أن تغسل زوجها ؛ لأن أبا بكر أوصى أن تغسله زوجته . [أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (رقم ٦١١٧)] .

– للرجل والمرأة غسل من له أقل من سبع سنين ، سواء كان ذكرًا أو أنثى ؛ لأن عورته لا حكم لها .

– إذا مات رجل بين نساء ، أو امرأة بين رجال ، فلا يُغَسّل بل يُيَمّم ، وذلك بأن يضرب أحد الحاضرين التراب بيديه ، ثم يمسح بهما وجه الميت وكفيه .

– يَحْرم أن يُغسِّل المسلمُ الكافرَ أو يدفنه(١) ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ [التوبة : ٨٤] ، فإذا نهي عن الصلاة عليهم وهي أعظم ، نهي عما دونها .

– يسن عند تغسيل الميت أن يستر الغاسل عورته ، ثم يجرده من ثيابه ، ويستره عن عيون الناس ؛ لأنه قد يكون على حال مكروهة ، ثم يرفع رأسه إلى قُرب جلوسه ، ويعصر بطنه برفق ليخرج الأذى منه ، ويُكثِر صب الماء حينئذ ليذهب ما يخرج من الأذى .

– ثم يلف الغاسل على يده خرقة أو (قفازًا) ، فينجّي بهما الميت – أي يغسل فرجيه – دون أن يرى عورته أو يمسها ، إذا كان للميت سبع سنين فأكثر ، ثم يسمي ويوضئه كوضوء الصلاة ؛ لقوله ﷺ لغاسلات ابنته زينب : « ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها » . [متفق عليه] ، ولكن لا يُدخل الماء في أنفه ولا فمه ، بل يُدخل الغاسل إصبعيه ملفوفًا بهما خرقة مبلولة بين شفتي الميت فيمسح أسنانه ، وفي منخريه فينظفهما ، ثم يستحب أن يغسل برغوة السدر رأسه ولحيته ،

---

(١) يجب دفن الإنسان ولو كان كافرًا ؛ إذا لم يكن هناك من يقوم بدفنه من أهل ملته ، وقد صح عن النبي ﷺ حين مات أبو طالب وجاء علي يقول له : إن عمك الشيخ الضال قد مات ، فقال ﷺ : « اذهب فواره » ، ولكن لا يُغسل الكافر ، ولا يُصلى عليه ، ولا يُدفن في مقابر المسلمين . [« فتح الباري » (ج٧ ص٢٣٤)] .

وباقي السدر لجسده .

– ثم يغسل جانبه الأيمن من جهة الأمام ، ومن جهة الخلف ، وهكذا يفعل بجانبه الأيسر ، للحديث السابق : « ابدأن بميامنها » ، ثم يعيد ذلك مرة ثانية وثالثة ؛ لقوله ﷺ في الحديث السابق : « اغسلنها ثلاثًا » ، وفي كل مرة يمر الغاسل بيده على بطن الميت ، فإذا خرج منه أذى نظفه .

– للغاسل أن يزيد في الغسلات على ثلاث مرات ، حتى ولو جاوز السبع ، إذا احتاج لذلك .

– يسن أن يجعل في الغسلة الأخيرة (كافورًا) ؛ لقوله ﷺ في الحديث السابق : « اجعلن في الغسلة الأخيرة كافورًا » ، وهو طيب معروف بارد تطرد رائحته الحشرات .

يستحب أن يُغسل الميت بماء بارد ، إلا إذا احتاج الغاسل للماء الحار بسبب كثرة الأوساخ على جسد الميت ، وله أن يستعمل الصابون لإزالة الوسخ ، ولكن لا يفركه بشدة لكي لا يتشطب جلده ، وله أن ينظف أسنانه بعود تخليل الأسنان .

– يستحب قص شارب الميت وتقليم أظافره إذا طالت طولاً غير عادي ، أما شعر الإبط والعانة فإنه لا يقص شعرهما .

– لا يستحب تسريح شعر الميت ؛ لأنه سيتساقط ويتقطع ، أما المرأة فيضفر شعرها ثلاث ضفائر ، ويُسدل وراء ظهرها .

– يستحب أن يُنَشف الميت بعد غسله .

– إذا خرج من الميت أذى (بول أو غائط أو دم) بعد سبع غسلات فإنه يُحشى فرجه بقطن ، ثم يُغسل المحل المتنجس ، ثم يُوَضأ الميت .

أما إذا خرج الأذى بعد تكفينه ، فإنه لا يُعاد غسله ؛ لأن فيه مشقة .

موت المحرم أو المعتمر !!

– إذا مات المحْرم بالحج أو العمرة فإنه يُغسل بماء وسدر كما سبق ، ولكن لا يُطيب ولا يُغَطى رأسه إن كان ذكرًا ؛ لقوله ﷺ في الذي مات مُحْرمًا بالحج : « لا تحنطوه » ، أي : لا تُطيبوه ، وقال : « لا تُخَمروا رأسه ، فإنه يُبعث يوم القيامة ملبيًا » . [متفق عليه] .

شهيد المعركة لا يُغسل !!

– شهيد المعركة لا يُغسل ؛ لأنه ﷺ أمر بقتلى أُحُد أن يُدْفنوا في ثيابهم ، وألا يُغَسلوا . [رواه البخاري] ، بل يُدفن الشهيد في ثيابه التي مات فيها بعد نزع السلاح والجلود عنه ، ولا يُصلى عليه ؛ لأنه ﷺ لم يصلِّ على شهداء أُحُد . [متفق عليه] .

السقط إذا بلغ أربعة أشهر !!

– السِّقْط إذا بلغ أربعة أشهر يُغسل ويُصلى عليه ويُسَمى ؛ لقوله ﷺ : « إن أحدكم يكون في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يُرْسل إليه الملَك فينفخ فيه الروح » . [رواه مسلم] أي بعد أربعة أشهر ، أما قبلها فهو قطعة لحم يُدْفن في أي مكان بلا غسل ولا صلاة .

– من تعذر غسله إما لعدم وجود الماء ، أو لتمزقه ، أو لاحتراقه ، فإنه يُيَمم ، أي يضرب أحد الحاضرين بيده التراب ويمسح بهما وجه الميت وكفيه .

– ينبغي على الغاسل ستر ما يراه في جسد الميت إن لم يكن حَسَنًا ، كظُلمة في وجه الميت ، أو آثار بشعة في جسده ، ونحو ذلك ؛ لقوله ﷺ : « من غَسَّل مسلمًا فكتم عليه ، غفر اللَّه له أربعين مرة » . [رواه الحاكم ، وصححه الألباني في « أحكام الجنائز » (ص٥١)] .

لا يستحب تسريح شعر الميت ؛ لأنه سيتساقط ويتقطع ، أما المرأة فيضفر شعرها ثلاث ضفائر ، ويُسدل وراء ظهرها .

● تكفينه :

– يجب تكفين الميت ، وتكون قيمة الكفن من

ماله ؛ لقوله ﷺ في الذي مات محرمًا : « كفنوه في ثوبيه » ، ويُقدم تكفينه على الدَّين والوصية والإرث .

– إذا لم يكن له قيمة الكفن فتجب على من تلزمهم نفقته ، وهم أصوله وفروعه ، كأبيه أو جده أو ابنه أو ابن ابنه ، وإذا لم يجدوا فعلى بيت المال ، فإن لم يوجد فعلى من علم بحاله من المسلمين .

الواجب في كفن الميت !!

– الواجب في كفن الميت ثوبٌ يستر جميع بدنه .

– يستحب تكفين الرجل في ثلاث لفائف بيضاء ؛ لأن النبي ﷺ كُفّن في ثلاث لفائف بيض . [متفق عليه] تجمَّر ، أي : تطيب بالبخور ، ثم يُبسط بعضها فوق بعض ، ويُجعل الحنوط ، وهو طيب خاص بالموتى فيما بينها ، ثم يوضع الميت عليها مستلقيًا على ظهره ، ثم يوضع قطن مطيَّب بين (إليتيه) لئلا تخرج منه رائحة كريهة .

– يستحب أن تربط خرقة عليها قطن تغطي عورة الميت بإدارتها على فرجيه .

– يستحب أن يجعل حنوط – أي : طيب – على منافذ وجه الميت : عينيه ، ومنخريه ، وشفتيه ، وأذنيه ، وعلى مواضع سجوده ، وإن طُيب جميع بدنه فلا حرج ، لفعل بعض الصحابة .

ثم يُرد طرف اللفافة الأولى على شقه الأيمن ، ثم طرفها الآخر على شقه الأيسر ، ثم يفعل باللفافة الثانية مثلما فعل بالأولى ، ثم الثالثة مثلها ، ثم تسحب الفوطة التي كانت تغطي عورته ، ثم تعقد العقد وهي سبع حتى لا تتفرق مع ربط ما يزيد من الكفن ، ثم إعادته على رأسه ورجليه ، ثم تحل العقد في القبر ، فإن كانت العقد أقل من سبع فلا حرج ؛ لأن المقصود تثبيت الكفن .

– يجوز تكفين الميت في ثوب وإزار ، ولكن الأفضل ما سبق .

– المرأة تكفن في خمسة أثواب : إزار ويكون أسفل البدن ، وخمار يغطي الرأس ، وقميص (وهو كالثوب ، ولكن مفتوح الجانبين) ، ولفافتان تعمان جميع الجسد .

● الصلاة على الجنازة :

– الصلاة على الجنازة فرض كفاية ، أي يكفي أن يقوم به بعض المسلمين .

– يتولى الصلاة عليه الوصي ، ثم الإمام ، ثم أقاربه ؛ الأقرب فالأقرب .

– يُسَن أن يقوم الإمام عند رأس الرجل ، وعند وسط المرأة ، لفعله ﷺ . [رواه أبو داود ، وصححه الألباني في « أحكام الجنائز » (ص١٠٩)] .

– السنة أن يتقدم الإمام على المأمومين ، ولكن إذا لم يجد بعض المأمومين مكانًا فإنهم يصفون عن يمينه وعن يساره .

– يكبر الإمام أربع تكبيرات ، يقرأ بعد التكبيرة الأولى « الفاتحة » ، بعد أن يتعوذ ، وبعد التكبيرة الثانية يصلي على النبي ﷺ ، كما يفعل في التشهد ، أي يقول : « اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » . وإن اقتصر على قوله : « اللهم صلِّ على محمد » . فإنه يجوز .

ثم بعد التكبيرة الثالثة يدعو للميت بما ورد من أدعية ، ومن ذلك قول : « اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعفُ عنه ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدَّنس ، وأبدله دارًا خيرًا من داره ، وأهلاً خيرًا من أهله ، وزوجًا خيرًا من زوجه ، وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار » . [رواه مسلم] .

أما السَّقط وهو من كان عمره أربعة أشهر فأكثر ، فإنه يدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة ؛ لقوله ﷺ : « السَّقط يُصلَّى عليه ويُدْعى لوالديه بالمغفرة والرحمة » . [رواه أبو داود ، وصححه الألباني في « أحكام الجنائز » (ص٨٠)] .

ثم بعد التكبيرة الرابعة يسكت قليلاً ، ثم يُسَلم عن يمينه تسليمة واحدة ؛ لفعله ﷺ . [رواه الحاكم ، وحسَّن إسناده الألباني في « أحكام الجنائز » (ص٨٠)] ، ويجوز أن يسلم تسليمة ثانية عن

يساره . [« أحكام الجنائز » للألباني (ص١٢٧)] .

– يسن أن يرفع المصلي يديه مع كل تكبيرة ؛ لفعله ﷺ . [أخرجه الدارقطني ، وجود إسناده الشيخ ابن باز ، كما في فتاواه (١٤٨/١٢)] .

– من فاته بعض التكبيرات مع الإمام ، فإنه يُتابع الإمام ، مثلاً : إذا دخل مع الإمام في التكبيرة الثالثة ، فإنه يدعو للميت ثم بعد التكبيرة الرابعة يكبر فيقرأ الفاتحة ، ثم يكبر فيصلي على النبي ﷺ ثم يُسَلم ، إذا أمكنه ذلك قبل رفع الجنازة ، وإلاَّ سلم مع الإمام ، ولا شيء عليه .

– من فاتته الصلاة على الميت جاز له أن يصلي على القبر ، أي يجعل القبر بينه وبين القبلة ويصلي عليه كما يصلي على الجنازة ؛ لفعله ﷺ . [متفق عليه] .

الصلاة على الغائب !!

– تستحب الصلاة على الغائب ، أي الذي يموت في بلاد أخرى ، إذا لم يُصلَ عليه هناك .

– يصلي المسلمون على قاتل نفسه ، وعلى قاطع الطريق ، ولكن يُستحب لأمير البلد وعالمها أن لا يصلي عليه ، لينزجر بذلك غيره .

– تجوز الصلاة على الجنازة في المسجد ؛ لفعله ﷺ . [رواه مسلم] ، والسنة أن يُجعل للجنائز مكان خاص للصلاة عليها خارج المسجد ؛ لئلا يتلوث ، ويُستحب أن يكون هذا المكان قريبًا من المقبرة تسهيلاً على الناس .

● حمل الجنازة ودفنها :

– يستحب حمل الجنازة من جهاتها الأربع على الأكتاف .

– يسن الإسراع غير الشديد بالجنازة ؛ لقوله ﷺ : « أسرعوا بالجنازة » .

– يجوز أن يمشي الناس أمام الجنازة ، أو خلفها ، أو عن يمينها ، أو عن شمالها ، فكله وارد في السنة . [« أحكام الجنائز » للألباني (ص٧٣)] .

– يكره أن يجلس الذي يتبع الجنازة قبل أن توضع الجنازة على الأرض ، لنهي النبي ﷺ عن ذلك .

أوقات كراهة دفن الميت !!

– يكره دفن الميت في الأوقات الثلاثة التي نهى ﷺ عن الدفن فيها ؛ وهي ما جاء في حديث عقبة بن عامر رضي اللَّه عنه قال : « ثلاث ساعات كان رسول اللَّه ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن أو أن نقبر فيهن موتانا : حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع ، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس ، وحين تضيّف الشمس للغروب حتى تغرب » . [رواه مسلم] ، ومعنى : « حين يقوم قائم الظهيرة » أي : قبل الزوال بقليل ، ومعنى : « تضيّف الشمس للغروب » أي : تميل للغروب .

– يجوز دفن الميت في الليل أو النهار حسب التيسير ، ويستثنى من ذلك الأوقات الثلاثة الماضية .

– يسن أن يغطى قبر المرأة حين إدخالها فيه ليكون أستر لها .

– يسن أن يُدخِل الميت القبر من عند رجلي القبر ، ثم يُسل سلاً ، فإذا لم يمكن ذلك أدخل من جهة القبلة .

اللحد أفضل من الشق !!

– اللحد أفضل من الشق ، قال ﷺ : « اللحد لنا ، والشق لغيرنا » . [رواه أبو داود ، وصححه الألباني في « أحكام الجنائز » (ص١٤٥)] ، واللحد هو أن يُحفر للميت في قاع القبر حفرة من جهة القبلة يوضع فيها ، والشق هو أن يحفر له حفرة وسط قاع القبر .

– يسن تعميق القبر ليأمن على الميت من السبّاع ، ومن خروج رائحته .

– يقول من يُدخِل الميت في قبره : « بسم اللَّه وعلى سُنَّة – أو ملة – رسول اللَّه » ؛ لفعله ﷺ ذلك . [رواه أبو داود ، وصححه الألباني في « أحكام الجنائز » (ص١٥٣)] .

– يتولى إدخال الميت قبره : الوصي ، ثم أقاربه ، ثم أي مسلم .

– يُسن وضع الميت في قبره على شقه الأيمن مستقبلاً القبلة ؛ لقوله ﷺ : « الكعبة قبلتكم أحياءً وأمواتًا » . [رواه البيهقي ، وحسّنه الألباني في

« الإرواء » (٦٩٠)] ، ولا يضع تحت رأسه وسادة من لِبْن أو حجر ؛ لأنه لم يثبت ذلك ، ولا يكشف وجهه إلا إذا كان الميت مُحْرِمًا ، كما سبق ، ثم يسد فتحة اللحد باللبن ، وما بين اللبن بالطين .

– يُسن بعد أن يفرغ من وضعه في قبره أن يحثو كل مسلم من الحاضرين على قبره ثلاث حثيات من التراب ؛ لفعله ﷺ . [رواه ابن ماجه ، وصححه الألباني في « أحكام الجنائز » (ص١٥٢)] .

– يسن أن يُرْفع القبر مقدار شبر ليُعلم أنه قبر فلا يُهَان ، ويكون مُسَنمًا ، أي على هيئة سنام البعير ؛ لأنه صفة قبر النبي ﷺ . [رواه البخاري] ، ثم توضع عليه الحصباء ، كما فُعل بقبره ﷺ . [رواه أبو داود] ، ليعرف أنه قبر فلا يهان ، ثم ترش الحصباء بالماء ؛ لورود ذلك في السنة . [روي في ذلك مراسيل صحيحة . انظر « الإرواء » (٣/٢٠٦)] .

ويضع على قبره حجرًا عند رأسه ليعرف ، كما فعل ﷺ بقبر عثمان بن مظعون رضي الله عنه . [رواه أبو داود ، وصححه الألباني في « أحكام الجنائز » (ص١٥٥)] .

– يحرم تجصيص القبر – أي وضع الجصّ عليه – أو البناء عليه ، أو الكتابة عليه ، أو الجلوس عليه ، أو وطؤه ، أو الاتكاء عليه ؛ لأنه ﷺ نهى عن ذلك كله . [رواه مسلم] .

– يُكره دفن اثنين أو أكثر في قبر واحد ، إلا للضرورة ، بأن يكثر الموتى ويقل من يدفنهم ، كما فعل بشهداء أحد ، ويجعل بين كل اثنين حاجزًا من تراب .

– يُسن أن يُبعث لأهل الميت إذا كانوا مشغولين بميتهم طعام ؛ لقوله ﷺ لما مات جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه : « أطعموا آل جعفر طعامًا ، فقد أتاهم ما يشغلهم » . [رواه أبو داود ، وصححه الألباني في « أحكام الجنائز » (ص١٦٧)] .

– يكره لأهل الميت أن يصنعوا الطعام للناس ؛ لقول الصحابة رضي الله عنهم : « كنا نعُد صنع الطعام والاجتماع لأهل الميت من النياحة » . [رواه أحمد ، وصححه الألباني في « أحكام الجنائز » (ص١٦٧)] .

– تسن للرجال زيارة القبور ، للدعاء لهم والاعتبار ؛ لقوله ﷺ : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة » . [رواه مسلم] ، أما النساء فيحرم عليهن زيارة القبور ؛ لأنه ﷺ « لعن زائرات القبور » . [حديث حسن . رواه أهل السنن] ؛ لأنهن قليلات التحمل ، فقد يفعلن المحرمات ؛ من لطم الخدود والنياحة وغيرها ، وقد يكن سببًا للفتنة في موضع يُذكر بالآخرة .

– يقول زائر المقبرة : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء اللّه بكم لاحقون » لأمره ﷺ بذلك . [رواه مسلم] ، وليحذر المسلم من تعظيم القبور ، أو التبرك والتمسح بها ؛ لأن ذلك من وسائل الشرك .

● التعزية :

– تسن تعزية أهل الميت بقول : « إن للّه ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فاصبر واحتسب » ؛ لثبوته عن النبي ﷺ . [متفق عليه] ، وإن قال : « عظم اللّه أجرك » ، أو : « أحسن اللّه عزاك » . فلا حرج .

– يجوز البكاء على الميت بلا تكلف ؛ لأنه ﷺ بكى لما مات ابنه إبراهيم . [متفق عليه] ، ولكن بلا نياحة أو ندب .

– يجوز للمصاب بالميت أن يحد على الميت ؛ أي يترك تجارته أو الخروج للنزهة أو نحو ذلك حزنًا على الميت ، ويكون ذلك لثلاثة أيام فقط ، إلا الزوجة على زوجها ، فيجب عليها أن تحد على زوجها مدة العدة ، وهي أربعة أشهر وعشرة أيام إن لم تكن حاملاً ، أما الحامل فتحد على زوجها إلى أن تلد .

– يحرم الندب والنياحة على الميت ، والندب هو تعداد محاسن الميت ، بقول : (وَا مطعماه وَا كاسياه و... إلخ) ، والنياحة هي أن يبكي ويندب برنة تشبه نياحة الحَمَام ؛ لأن هذا دليل اعتراضه على القَدَر .

– يحرم كذلك شق الثوب ، ولطم الخد ، ونتف الشعر ونحوه ؛ لقوله ﷺ : « ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » . [متفق عليه] . واللّه أعلم ، وصلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

حوار التوحيد

مع الدكتور : عبد العظيم بدوي

□ على الخطيب التثبت فيما ينقله عن النبي ﷺ . □ خطبة الجمعة وجبة غذاء متكاملة . □ على الداعية أن يلتزم مسجده في الصلوات الخمس . □ الغلو في الدين أمرٌ منهي عنه . □ هذه هي علاقتي بالشيخ الألباني رحمه اللَّه . □ من ابتلاءات هذا العصر تطاول الطلاب على العلماء .

إمام وخطيب مفوه ، لا تأخذه في الحق لومة لائم ، يلتزم مسجده في أكثر الأوقات مصليًا ومعلمًا ومربيًا ومتابعًا لشئون المسجد ، له تلاميذه الذين حفظوا القرآن الكريم على يديه ، ينهج منهج أهل السنة والجماعة ، ينصح بكل محبة وشفقة ، يتعامل مع مفردات العصر بروح الأمة الإسلامية الواحدة ، كانت له علاقة وثيقة للغاية مع العالِم المحدث الشيخ ناصر الدين الألباني ، رحمه اللَّه ، ويحزن كثيرًا من التشاحن والتصارع بين المسلمين ، ويحذر من مغبة تطاول الطلاب على مشايخهم وعلمائهم ، وهو صاحب المؤلفات العديدة ، إنه فضيلة الشيخ : عبد العظيم بدوي ، ولا نزكي على اللَّه أحدًا .

وكان لمجلة « التوحيد » معه هذا الحوار :

أجرى الحوار: **جمال سعد حاتم**
إبراهيم رفعت

☐ بعض الطلاب نصبوا أنفسهم حكامًا على العلماء الكبار.

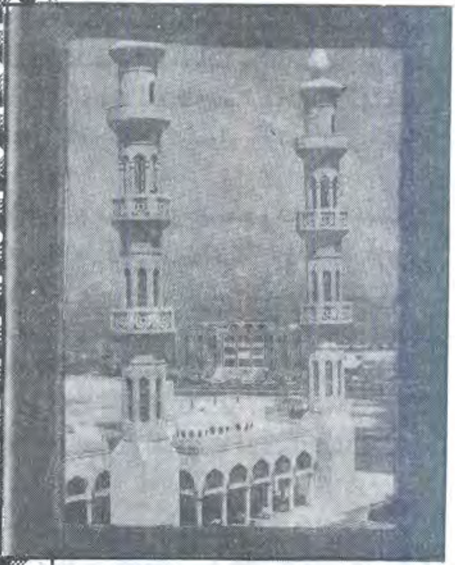

☐ أجمع الغرائب والفوائد في الوحدة الموضوعية المشتركة !!

السعي إلى الخطبة

☐ **التوحيد** : تعتبر الخطابة فنًا ورسالة ولها ما لها من الأهمية في الإسلام ، فما هو المطلوب في الخطيب لكي يكون خطيبًا ذا تأثير على الناس ؟

■ الحقيقة عندما نتكلم عن الخطيب نعني به خطيب الجمعة ، وخطبة الجمعة هذه مكانتها عظيمة جدًا في الإسلام ، وهي الذِّكر المقصود في قوله في سورة « الجمعة » : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة : ٩] .

وتفسيرنا للخطبة بأنها ذكر ، أو تفسيرنا للذكر بأنه الخطبة مأخوذ من قول النبي ﷺ : « إن اللَّه تعالى يبعث الملائكة يوم الجمعة فيقومون على أبواب المساجد يكتبون الداخل الأول فالأول ، حتى إذا خرج الإمام طوت الملائكة صحفها وجلسوا يستمعون الذكر » يعني الخطبة .

وأمر اللَّه تعالى بالسعي إلى الخطبة ، فيجب على الخطيب أن يهتم بإعداد الخطبة ، ويهتم بتحديد عناصرها وإبراز أهدافها ، وذلك من الجمعة للجمعة التي تليها ، بمعنى أن الخطيب يجب أن يقدر هذه الخطبة حق قدرها ، وأن يعلم بأنه قائم على المنبر مقام النبي ﷺ ، ثم يعلم أن اللَّه سبحانه وتعالى يسمعه من فوق سبع سماوات .

ثم إن الملائكة يكتبون ما يقول ، قال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] ، فإن استحضر الخطيب هذه المعاني كلها رأى نفسه مضطرًا إلى أن يبذل كل ما يستطيع في إعداد الخطبة ، وعليه أن يعلم أيضًا أن اللَّه سائله عن كل كلمة في هذه الخطبة ، وأنه سائله عن قصده ونيته فيخلص للَّه في دعوته . فالخطيب مسئوليته كبيرة جدًا ، فليهتم بتحضير الخطبة من الجمعة إلى الجمعة التي تليها ، فلا يتكلم إلا وهو يعلم شدة حاجة الناس لكلامه هذا ، وأن يستخير ربه سبحانه وتعالى : رب إن كنت تعلم أن في كلامي .. في كذا خيرًا لي وللمسلمين فوفقني ... إلخ . كما هو معروف في الاستخارة ، ولنا في ذلك سلف صالح ، وهو الإمام البخاري رحمه اللَّه ، حيث روي عنه أنه كان إذا أراد أن يكتب حديثًا في « صحيح البخاري » توضأ وصلى ركعتين للاستخارة ، ثم يكتب الحديث أو لا يكتبه ، فنحن كخطباء إذا وقع في قلب أحدنا موضوع للخطبة قبل أن يركن إليه ، عليه أن يستخير ربه ، فإذا استخار اللَّه وشرح صدره ، بعد ذلك يأتي بمظان هذا الموضوع ؛ بمعنى أن يبحث الخطيب في

المراجع والكتب التي تتحدث عن هذا الموضوع ، ويجمع بين العناصر المشتركة ، ويهتم بوحدة الموضوع ويستوعبه جيدًا ويقرأه عدة مرات بعد تدوينه ، وليعلم أن القول في الحديث له خطره ؛ لأن الرسول ﷺ قال : « إن كذبًا عليَّ ليس ككذب على أحد ، ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » . فواجب على الخطيب أن يتثبت فيما ينقله عن الرسول ﷺ ، حتى لا يقع تحت طائلة : « من كذب عليَّ ... » . فإذا بذل الخطيب جهده في تحري الصحيح والضعيف فَمَهْمَا أخطأ رفع عنه الإثم ، أما أن يتناول الخطيب من الكتب كل ما يرد فيها دون تثبت فهذا منهج سقيم ، فنحن ليس عندنا ما تلقي بالقبول إلا البخاري ومسلم – بعد كتاب الله عز وجل – وما سوى البخاري ومسلم ففيه الصحيح والضعيف ، فلا بد من التحري إذَنْ ، ومما يساعد الخطيب بغير كلفة ولا مئونة كتاب « صحيح الجامع وضعيف الجامع » لشيخنا الألباني رحمه الله ، حيث فيه حوالي ١٦,٠٠٠ حديث ، الصحيح فيه حوالي ثمانية آلاف ، والضعيف حوالي ثمانية آلاف ، فهذه الأحاديث غالبًا ما تجمع ما ندور في فلكه نحن كخطباء ، فإذا أنا راجعت هذا الكتاب غالبًا ما أجد ما أبحث عنه أين شئت ، وكان عندي من الكتب الحديثة ما أرجع إليه فذلك من فضل الله ، لكن أنا بذلك أبرئ ذمتي من الوقوع في خطأ الكذب على النبي ﷺ ، وهذا أمر يجب على الخطيب أن يهتم به ، وأن يقدر الخطبة حق قدرها ، وأن يحترم الناس ، فالناس جاءوه وفرغوا من أشغالهم واستعدوا لسماع خطبته ، فلا بد للخطيب أن يقدر الناس حق قدرهم ، فيحاول أن يعطيهم ما ينفعهم ؛ لأن خطبة الجمعة هي الوجبة الغذائية العلمية المفروضة على المسلمين كل أسبوع ، فالمسلمون الآن انصرفوا عن حضور مجالس العلم أثناء الأسبوع ، فلا يوجد أحد حريص على مجالس العلم إلا من رحم ربي .

على الداعية أن يلتزم مسجده!!

☐ **التوحيد** : هناك سؤال يدور حول هذا الموضوع ، وهو كيف يطور الداعية علمه في المسجد حتى يصبح داعية مؤثرًا في الناس ؟

■ الداعية عليه أن يلزم مسجده ، فوجود الداعية بين الناس في الصلوات الخمس ، شيء نافع جدًا – بإذن الله عز وجل – لأن الناس تألف وجود داعيتهم أمامهم في كل صلاة وبينهم في المسجد متى يحتاجونه يجدونه يقتدون به في وضوئه وفي صلاته وفي أقواله وأفعاله ، ثم عليه أن يتخولهم بالموعظة أثناء الأسبوع ، فالجمعة فرض عين عليه وعلى الناس ، ويجب عليه أن يتخولهم بموعظة خلال الأسبوع في درسين أو ثلاثة ، ينوِّع دروسه في التفسير ، وفي الفقه ، وفي الحديث ، حسبما يوفقه الله سبحانه وتعالى ، فوجوده بين الناس وعطاؤه المستمر لهم هذا من أسباب النجاح في الدعوة وإيتائها ثمراتها .

العلاقة بين الحاكم والرعية !!

☐ **التوحيد** : ما هي الضوابط الشرعية للعلاقة بين الحاكم والمحكوم لدى أهل السنة والجماعة ؟

■ العلاقة بين المحكومين وحكامهم هي علاقة تقوم على السمع والطاعة منهم له فيما هو طاعة لله عز وجل ولرسوله ﷺ ، وبذلك أمر الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩] .

فالمحكومون مأمورون بالسمع والطاعة لحكامهم ، كما أمرهم الله عز وجل ورسوله ﷺ ، وأحاديث الرسول ﷺ في الأمر بالسمع والطاعة للأمراء كثيرة في « الصحيحين » وغيرهما ، حتى إنه ﷺ في حجة الوداع في خطبته حثهم على السمع والطاعة لأمرائهم ، فقال ﷺ : « اتقوا الله وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا ذا أمركم ، تدخلوا جنة ربكم » .

هكذا قال ﷺ في خطبة حجة الوداع ، وحديث العرباض بن سارية المشهور : وعظنا الرسول ﷺ عظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول الله ، كأنها موعظة مودع – مما يدل على أنها كانت في آخر حياته ﷺ – فأوصنا .. قال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن تأمَّر عليكم عبد حبشي » . الحديث .

فعلاقة المحكوم بالحاكم هي علاقة السمع والطاعة فيما هو طاعة لله عز وجل ، ومعروف أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . ثم في حق الحاكم على المحكومين النصيحة ، فقد قال ﷺ : « الدين

النصيحة » . قلنا : لمن يا رسول الله ، قال : « لله ، ولرسوله ، ولكتابه ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » . وفي نصيحة المحكومين للحاكم دعوة للناس إلى الالتفاف حولهم والاجتماع حولهم وطاعتهم في المعروف وعدم الخروج عليهم ، ونهي الناس عن بغضهم ، وعن الخروج عليهم ، هذا في نصيحة المحكومين للحكام ، أما النصيحة والتي فيها الأمر والنهي ، فهذه لا تكون للعامة ، وإنما لخاصة العلماء الذين يستطيعون الوصول إلى الحكام ، وأوتوا من الحكمة والموعظة الحسنة ما إن ينصحوا به الحكام يجدوا منهم أذنًا صاغية وقلبًا يعي ما يقولون .

التشدد والغلو فى الدين

☐ **التوحيد** : من الملاحظ اليوم بروز ظاهرة الغلو في الدين واتجاه بعض العامة للتجاوب مع هذه الظاهرة ، ما السبيل لعلاج ذلك ؟

■ إذا كان الغلو في الدين تعني به التشدد والتجمد وما إلى ذلك ؛ نعم التشدد والتجمد وتكليف النفس ما لا تطيقه ، هذا أمر منهي عنه ، والله سبحانه وتعالى قال : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦] ، وقال النبي ﷺ : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » . وكان النبي ﷺ دائمًا يقول : « إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد هذا الدين أحدٌ إلا غلبه » . وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « إن الدين متين ، فأوغل فيه برفق » . وإنكاره ﷺ على المتشددين على أنفسهم الملزمينها بما لا تطيق مما لم يكلفهم الله به إنكاره ﷺ عليهم مشهور ، وقصته مع عبد الله بن عمرو بن العاص مشهورة ، حيث كان عبد الله بن عمرو يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ويختم القرآن كل يوم ، فنهاه النبي ﷺ عن ذلك ، ولما جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته ، فلما أخبروا بها ، كأنهم تقالّوها - أي : عدوها قليلة - فقالوا : أين نحن من الرسول ﷺ ، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال أحدهم : أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الثاني : وأنا أقوم الليل ولا أرقد ، وقال الثالث : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فخرج إليهم ، فقال لهم : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، ولكني أصوم وأفطر ، وأقوم وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » . فلذلك ننصح الجميع بأن يرفق بنفسه في الأمور كلها ، فما كان الرفق في شيء إلا زانه ، وما نزع الرفق من شيء إلا شانه ، وإذا آخذ الإنسان نفسه بالرفق وصل - بإذن الله عز وجل - إلى ما يريد ، ولذلك فإن عبد الله بن عمرو بن العاص لما شدد على نفسه وكبر سنه وضعف جسمه ، ندم على تشديده ، وقال : يا ليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ .

حياة الشيخ الألبانى ، رحمه الله

☐ **التوحيد** : معروف أن فضيلتكم صاحب تجربة مع الشيخ ناصر الدين الألباني ، رحمه الله ، هل لكم أن تحدثونا عن الشيخ ، عن حياته في الفترة التي رافقتموه خلالها ؟

■ من فضل الله عز وجل أن الشيخ ، عليه رحمة الله ، بدأ الإقامة في عمّان بالأردن في سنة ألف وتسعمائة وثمانين ميلادية ، وهي نفس السنة التي قدر الله لي فيها الدخول إلى الأردن ، وقد تشرفت بزيارة الشيخ في بيته ، وصارت بعد ذلك لنا مودات وزيارات ولقاءات مع الشيخ في بيته وخارج بيته أحيانًا ندعوه إلينا ، وأحيانًا نأخذ معه زيارات ، وكان الشيخ ربما صلى عندي الجمعة في المسجد الذي كنت أخطب فيه في عمّان ، وكنا دائمي الصلة بالشيخ ، عليه رحمة الله ، وكان للشيخ الفضل - بعد الله عز وجل - علينا في العلم والفقه ، وخاصة في الرفق الذي كنا نتكلم عنه آنفًا ، وفي الصبر والنهي عن الاستعجال والتأني ، وعدم استعجال الشيء قبل أوانه ، وكان دائمًا يدعو إلى الحلم والرحمة ، وينهى عن الشدة والغلظة والقسوة . تعلمنا من الشيخ في الحقيقة كثيرًا من الأخلاق ، فضلاً عن العلم الذي تعلمناه منه مما آتاه الله ، ووضع الله له القبول في الأرض ، وتعلم على يديه الكثيرون ممن لم يلقوه ، رحمه الله ، والحقيقة في أسباب بقائي في البلد - كما ذكرت لك - أنني نزلت إجازة عام ١٩٩١م ، وقبل أن أنزل زرت الشيخ في صحبة أخ من عمان ، وأخبرت الشيخ بأنني على وجه سفر ، فقال : إن شاء الله هل هنالك نية للبقاء أم للعودة ؟ فقلت له : إنني أنوي الرجوع مرة ثانية ؛ لأن رفيقي لا يرضى إلا ببقائي بمصر ، فكان رد الشيخ رحمه الله : إننا لو تركنا أنفسنا للعواطف سنقول لك بأننا نريدك هنا معنا ، ولكن لا بد من تحكيم العقل ، وننظر في المصلحة إذا كان بقاؤك هناك خيرًا ، فذلك أفضل ، وإن كان بقاؤك هنا خيرًا ، فهذا أفضل ، فكان لهذه الكلمة أثرها ، فعندما جئت ورأيت حالة البلد استخرت ربي عز وجل في البقاء ، وتذكرت كلمة الشيخ ، فبقيت ، فهذا بإيجاز عن علاقتنا بالشيخ ، عليه رحمة الله .

التثبت لدى الشيخ الألبانى !!

☐ **التوحيد** : ما هي أهم المواقف التي حدثت خلال تلك الفترة التي رافقت فيها الشيخ ؟

■ الموقف الغريب الذي أحب أن أنقله من باب الفائدة لأحض الطلاب على فهم ما يسمعون والدقة فيما ينقلون ،

بينما أنا في زيارتي للشيخ ذات يوم ؛ إذ سألني : ما تقول في كذا - في مسألة فقهية - فقلت : نقول ما تعلمنا منكم ، فهو كذا وكذا . فقال : ذاك الظن بك يا عبد العظيم ، فقلت : خيرًا يا شيخنا . ما الأمر ؟ فقال : أحد الشباب أخبرنا بأن الأستاذ عبد العظيم يقول كذا وكذا ، فقلنا : ما يقول عبد العظيم هذا ، فقلت : يا شيخنا ، لا أدري كيف يسمع الشباب وينقل ، فأنا أحكي الموقف ؛ لأنني كدت أن يسقط في يدي عندما سألني الشيخ ، وخشيت أن أكون قد زلّ لساني وأخطأت ، فقال الشيخ : أردت أن أتثبت منك ما سمعته عنك ، فانظر إلى أدب الشيخ ، رحمه اللَّه - على علمه الجم - يتثبت ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ... ﴾ الآية [الحجرات : ٦] ، فالطلاب سمعوا مني ، ونقلوا كلامًا معكوسًا ، وجاء المعنى مقلوبًا تمامًا ، فلذلك أنصح الشباب بقول الرسول ﷺ : « نضر اللَّه امرأ سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع » . فننصح الشباب أن يحفظوا ما يسمعون ، وأن يعوه ، ثم ينقلوه بدقة وأمانة ، ولا يتقولون ، ولا يتكلمون فيما لا يعلمون .

ما آفة الأخبار إلا رواتها !!

☐ **التوحيد** : في ظل ما تتحدثون عنه ، لا بد من التثبت قبل النقل ، ما هي نصيحتكم لطلبة العلم الذين يكثرون النقل عن العلماء بدون تثبت ويتتبعون زلاتهم ؟

■ قديمًا قالوا : وما آفة الأخبار إلا رواتها ، حقيقة الآن الرّواة ليس عندهم تثبت ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وقليل ما هم ، ترى طالب العلم يقول : الشيخ فلان يقول كذا ، فإذا تثبتّ وتحريت عن الشيخ تجد أنه لم يقل ذلك ، فننصح الشباب بالتأدب بأدب العلم وأدب طالب العلم ، فإن الأدب قبل العلم ، أما تتبع الطلاب لهفوات العلماء وزلاتهم وما يقعون فيه من أخطاء ، فإنه ليس هناك أحد معصوم بعد النبي ﷺ ، وكما قال الإمام مالك رحمه اللَّه : (ما منا إلا يؤخذ منه ويرد عليه ..) ، وليس معنى هذا أن نشهر به ونجرّحه . هذا لا يجوز أبدًا ، فزلات العلماء مغفورة - بإذن اللَّه - فإذا اجتهد العالم فأصاب فله أجران ، وإذا أخطأ فله أجر ، فالعلماء مأجورون في حالتَي الإصابة والخطأ ، وحق على طلبة العلم الستر والنصح ؛ لا أن نشهر بهم ونجرحهم ، ومما ابتلينا به في هذا العصر هو هذه المسألة ، مسألة تطاول الطلاب على العلماء ، بل على كبار العلماء ، وتنصيب الطلاب من أنفسهم حكامًا على العلماء والفقهاء ، هذا كذا ، وهذا كذا ، فمن بقي إذن ؟ تطاولت الألسن ، حتى وصلت إلى الرعوس ، وإلى الكبار ، فمن بقي إذن بعد رعوسنا وكبارنا ، حفظهم اللَّه ، ورحم من مات منهم .

فنقول للشباب : اتقوا اللَّه في أنفسكم ، واتقوا اللَّه في علمائكم ، وقدّروهم حق قدرهم ، قال ﷺ : « ليس منا من لم يبجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه » . وقال ﷺ : « العلماء ورثة الأنبياء ... » . فالعلماء بهم قام الدين ، فإذا طعنًا في علمائنا ، فإننا نطعن في ديننا ، فلنتق اللَّه في أنفسنا ، ولنتق اللَّه في علمائنا ، ولنعرف أن بقاءهم بقاء لنا ، وهلاكهم هلاك لنا ، فلندع اللَّه لهم بالثبات وطول العمر ، وأن يحفظهم اللَّه لنا حتى يحفظ لنا ديننا بسببهم ، إن شاء اللَّه تعالى .

تجربة تحفيظ القرآن الكريم !!

☐ **التوحيد** : أنتم صاحب تجربة فريدة في مسألة تحفيظ القرآن الكريم ، وتخرّجون أفواجًا كبيرة كل عام من حفظة كتاب اللَّه في مسجد النور ، هل لكم أن تحدثونا عن هذه التجربة ، حتى يستفيد منها كثير ممن يريد أن يقوم بنفس هذا المشروع ؟

■ الحقيقة إنه من فضل اللَّه علينا وعلى الناس من حولنا أن اللَّه سبحانه وتعالى قذف في قلوبنا الاهتمام بالقرآن الكريم ، تعلمًا وتعليمًا ، وهذا من فضل اللَّه عز وجل ، ذلك أنه سبق وذكرنا قول الإمام ابن القيم : (العلم قال اللَّه قال رسوله قال الصحابة) ، عندما تنظر في هذه العبارة تجد أن أصل العلم هو قال اللَّه ، لماذا ؟ لأن قال رسول اللَّه ، وقال أصحابه تبيان لما قال اللَّه ، كما قال عز وجل : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] ، فإذن القرآن هو العلم ، والسنة وأقوال الصحابة تفسيرٌ لهذا العلم ، وأصل العلم هو القرآن الكريم ، وفي منهج سلفنا الصالح رضي اللَّه عنهم - كما نقل البغدادي ، رحمه اللَّه ، والإمام النووي ، رحمه اللَّه - أن السلف الصالح كان إذا أتاهم طالب العلم يتعلم يسألونه : هل حفظت القرآن ؟ فإن قال : لا ، يقولون له : اذهب احفظ القرآن وعد . وإن قال : حفظت سألوه في أصعب الآيات ، فلذلك نصيحتي لمن انشغل بالدعوة وانشغل بتعليم الناس ؛ أن يهتم بحفظ القرآن الكريم ، وأن يولي القرآن الكريم عناية ورعاية ؛ تحفيظًا وتعليمًا وتدريسًا ، فإن القرآن الكريم هو حبل اللَّه المتين ، وهو النور المبين ، والصراط المستقيم ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، به صلح حال السابقين ، وبه يصلح - إن شاء اللَّه - حال اللاحقين ، ولا سعادة لنا ولا فلاح إلا في العودة لكتاب ربنا سبحانه وتعالى . قال عز وجل : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء :

٩] ، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء : ٨٢] ، ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [فصلت : ٤٤] .

☐ **التوحيد** : ما الواجب على المسلم تجاه الجماعات الموجودة على الساحة الآن ؟

■ هذه الجماعات يجب عليها وعلى جميع المسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى وعلى التمسك بكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ ، وندعو هؤلاء إلى الحرص على التمسك بالكتاب والسنة وبفهم سلف الأمة على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ، فقد أخبر ﷺ عن افتراق الأمة كما افترق من قبلها اليهود والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة . قالوا : ما هي يا رسول اللَّه ؟ قال : « الجماعة » . وفي رواية : « ما أنا عليه اليوم وأصحابي » . فالواجب على هذه الجماعات أن تتعاون مع بعضها البعض على البر والتقوى ، وأن يتجردوا من الحمية والعصبية ، وأن يبتعدوا عن التحزب والفرقة ؛ لأن الولاء للمسلمين عمومًا والبراء من غير المسلمين : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة : ٥٥] ، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة : ٥٦] ، ﴿ لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة : ٢٢] ، فولاء المؤمنين للمؤمنين ، وبراء المؤمنين من الكافرين . يقول اللَّه عز وجل : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٩٢] ، ويقول : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] ، ثم يقول : ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٥] .

وعلى الجميع أن يسعوا إلى نبذ الخلاف والفرقة ، وهجر التنابز بالألقاب ، وألا يبغي بعضهم على بعض ، وألا يظلم بعضهم بعضًا ، بل يتواضع الجميع لبعضهم البعض ، إيمانًا واحتسابًا لوجه اللَّه عز وجل .

هذه هى مؤلفاتى !!

☐ **التوحيد** : ما هي مؤلفاتكم ، وما أبرزها ؟ وما هي الكتب التي ستصدر قريبًا إن شاء اللَّه ؟

■ من فضل اللَّه سبحانه وتعالى عليَّ أنني صدرت لي بعض الكتب ، وأسأل اللَّه أن ينفع بها ويدخر لنا ثوابها يوم القيامة ، فقد صدر لي كتاب « أكمل البيان في معنى الإسلام والإيمان والإحسان » ، وهذا أول ما طبع لي ، وصدر لي « رحلة في رحاب اليوم الآخر » عن أشراط الساعة وعلاماتها وأهوال يوم القيامة ، حتى يستقر أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ، وصدر لي كذلك : « صفات المتقين في الكتاب المبين » ، وصدر لي « برنامج عمل اليوم والليلة » ، كذلك رسالة كانت عبارة عن محاضرة بعنوان : « القول الفصل المبين فيمن لم يحكم بما أنزل اللَّه رب العالمين » ، هذه رسائل وكتب ليست كبيرة الحجم ، ومن الكتب الكبيرة والمتميزة كتاب « الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز » ، وهذه من الكتب التي أحمد اللَّه سبحانه وتعالى على ما وضع لها من القبول وعمَّ بها النفع بفضل اللَّه عز وجل ، كذلك « التعليق السني على صحيح مسلم بشرح النووي » ، كذلك كتيب صدر في شرح الأربعين حديثًا ، فصدر أول جزء بعنوان « الأربعون المنبرية » شرح أربعين حديثًا ، وصدر الجزء الثاني بعنوان : « الوصايا المنبرية » ، أما الجزء الثالث فسيصدر قريبًا إن شاء اللَّه ، وكتبت كتابًا في سيرة الرسول ﷺ سميته « إتحاف النبلاء بصحيح سيرة سيد الأنبياء » ، كذلك من فضل اللَّه عز وجل طبعت « تفسير سورة الفاتحة » ، وكذلك من فضل اللَّه طبع كتاب : « أختاه أين تذهبين » ، و« هذا هو الطريق » ، وأرجو اللَّه سبحانه وتعالى أن ييسر طبع « تفسير القرآن الكريم » ، فأنا بفضل اللَّه عز وجل خلال تدريسي ومنذ أن أقمت في قريتي عام ١٩٩١ إلى قبل شهر تقريبًا أتممت تفسير القرآن الكريم كله في المحاضرات ، فلسأل اللَّه سبحانه أن ييسر طباعته ، إن شاء اللَّه تعالى .

قصة تأليف « مختصر فتح البارى » !!

☐ **التوحيد** : ما هي قصة تأليف كتاب « مختصر فتح الباري ؟ » ؟

■ مختصر فتح الباري – كما أشرنا – رأينا فقهه بعيدًا عن متناول يد العامة ، فضلاً عن الطلاب المبتدئين ، فرأينا أن نختصره في حجم قريب ليسهل الانتفاع به بإذن اللَّه عز وجل ، وهو تحت الطبع الآن ، ونسأل اللَّه أن ييسر خروجه إلى النور بإذن اللَّه عز وجل .

وفي نهاية الحوار ، ندعو اللَّه عز وجل أن يبارك في علماء المسلمين ، وأن يرزقنا العلم النافع ، والعمل الصالح . والحمد للَّه رب العالمين .

يجيب عليها :

لجنة الفتوى بالمركز العام

الشيخ : محمد صفوت نور الدين **د . جمال المراكبي**

شارك في فتاوى هذا العدد : **د . عبد العظيم بدوي**

هذا الحديث موضوع !!

○ **ويسأل : تكر الحاج موسى – المدرسة السلفية الإسلامية – ولاية بوبي – نيجيريا :**

عن صحة حديث : « الأنبياء قادة ، والفقهاء سادة ، ومجالسهم زيادة » ؟

○ ○ **الجواب : هذا حديث موضوع ، أورده الألباني في « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة » ، برقم (٤٢) ، والله أعلم .**

أكثر النفاس أربعون يومًا !!

○ **يسأل : محمد عبد الله هواري – الإسماعيلية :**

ما حكم امرأة عادتها ألا تكمل أربعين يومًا في النفاس ثم جاءها رمضان وهي نفساء وانقطع الدم قبل الأربعين كعادتها فصامت وصلت ثمانية أيام وعاشرها زوجها ، فهل تحسب هذه الأيام الثمانية أم تعيد صيامها ؟

○ ○ **الجواب . أولاً : لا يقال : إن المرأة في نفاسها عادتها كذا ؛ لأن العادة إنما تكون في الحيض ، وليس للعادة في النفاس اعتبار ولا يبنى عليها حكم ، ولكن أحكام العادة مبنية على وجود الدم ، وأكثر النفاس عند غالب أهل العلم أربعون يومًا بلياليها ؛ لحديث أبي داود والترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يومًا وأربعين ليلة .**

وقال الترمذي في « سننه » : وقد أجمع أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين ومن بعدهم على أن النفساء تدع الصلاة أربعين يومًا ، إلا أن ترى الطهر قبل ذلك ، فإنها تغتسل وتصلي ، فإذا رأت الدم بعد الأربعين ؛ فإن أكثر أهل العلم قالوا : لا تدع الصلاة بعد الأربعين ، وهو قول أكثر الفقهاء ، وبه يقول الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق .

ويروى عن الحسن البصري أنه قال : إنها تدع الصلاة خمسين يومًا إذا لم تر الطهر ، ويروى عن عطاء بن أبي رباح والشعبي ستون يومًا .

قال المباركفوري : قلت : لم أجد على هذه الأقوال دليلاً من السنة ، فالقول الراجح المعمول عليه هو ما قال به أكثر الفقهاء ، والله تعالى أعلم .

قال أبو الطيب في « عون المعبود » : الصحيح من هذه المذاهب وأقوى دليلاً هو أن أكثر مدة النفاس أربعون يومًا ولا حد لأقله متى ينقطع دمها تطهر وتصلي ، والله أعلم .

وقد روى الدارقطني عن أم سلمة أنها سألت النبي ﷺ : كم تجلس المرأة إذا ولدت ؟ قال : « أربعين يومًا ، إلا أن ترى الطهر قبل ذلك » .

هذا ، وإذا أبيحت الصلاة والصوم جازت معاشرة الأزواج ، ولا إعادة عليها فيما صامته ، والله أعلم .

لا مانع من الزواج !!

○ **يسأل سائل :**

زوجتي أرضعت أولاد أختي ، وأختي أرضعت أولاد أخي ، هل يجوز زواج أولادي من أولاد أخي ؟

○ ○ **الجواب :** لا مانع لعدم الاجتماع على ثدي واحد . والله أعلم .

يجوز التبرع بالدم ولا يجوز البيع !!

○ **ويسأل : أحمد عماد الدين خليفة :**

هل يجوز التبرع بالدم أو الصفائح الدموية ؟

○ ○ **الجواب :** يجوز التبرع بما يتجدد تلقائيًا من أعضاء الإنسان كالدم واللمف والجلد ، ولا يجوز بيعها ، وقد قرر ذلك المجمع الفقهي الدولي ، والله تعالى أعلم .

تجب الزكاة فيما بلغ النصاب !!

○ **ويسأل : إبراهيم حسن :**

عن مال يدخره للزواج ، هل عليه زكاة ؟

○ ○ **الجواب :** نعم إذا بلغ النصاب ، وقيمته ٨٦ جرامًا من الذهب ، وحال عليه الحول الهجري منذ بلوغ النصاب وجب عليه زكاة ربع العشر في كل حول ، فإذا فرضنا أن قيمة ٨٦ جرام ذهب تساوي ثلاثة آلاف جنيه ، ووصل ادخارك لها في محرم ، ففي محرم التالي عليك ٧٥ جنيه (ربع العشر) زكاة مال ، فإذا بلغت في محرم خمسة آلاف ، فعليك في محرم الذي يليه (١٢٥ جنيه) . والله أعلم .

مواريث :

○ **يسأل : مصطفى عسكر - بلبيس - شرقية - يقول :**

توفيت امرأة وتركت زوجًا ، وأبوين ، وإخوة أشقاء ، وتركت مالاً وعقارًا ، فمن يرث ومن لا يرث ؟ وما نصيب كل وارث ؟ وهل يدخل مؤخر الصداق الذي في ذمة الزوج في حساب التركة وكذلك أثاث منزل الزوجية الثابت بالقائمة ؟

○ ○ **الجواب :**

أولاً : حدود التركة : تشمل التركة كل ما تركته الزوجة من مال ، سواء كان في صورة عقار أو نقود سائلة ، فتحسب قيمة العقار وتضاف إلى الأموال النقدية السائلة .

وتشمل التركة كذلك مؤخر الصداق الذي في ذمة الزوج ؛ لأنه دين مستحق للزوجة في ذمة زوجها ، يحل بالموت أو الطلاق ، وتشمل كذلك قائمة المنقولات في عرف أهل مصر ؛ لأن المنقولات الثابتة بالقائمة من أثاث وخلافه مملوك للزوجة ، ويحسب قيمة هذه المنقولات عند الوفاة باعتبارها أثاثًا مستعملاً .

ثانيًا : المستحقون للتركة :

الزوج ، ويستحق النصف فرضًا ؛ لعدم وجود فرع وارث للزوجة المتوفاة . **الأم** : وتستحق السدس ؛ لوجود الإخوة . **الأب** : ويستحق الباقي تعصيبًا .

أما الإخوة الأشقاء فمحجوبون بالأب . والله أعلم .

لا يجوز أن يغير النية من النافلة إلى الفريضة

○ ويسأل : حسان سمير دعوشة - قطور غربية :

١- هل يجوز لمن دخل في صلاته تغيير السنة إلى فرض ؟

○ ○ **الجواب** : لا يجوز لمن دخل في صلاة نافلة ثم تذكَّر أن عليه فريضة أن يُغيِّر النيَّة من النافلة إلى الفريضة ، بل يجب عليه في هذه الحال أن يُتمَّ ما نوى من النافلة ، ثم يُحرم بالفريضة ، أو يقطع النافلة ، ثم ينوي الفريضة . واللَّه أعلم .

حافظ على صلاتك في المستقبل وأكثر من النوافل!!

٢- ما حكم من ترك صلواتٍ كثيرة من غير عُذر ، ثم تاب وأناب ، فهل يجوز له القضاء ؟

○ ○ **الجواب** : مَن ترك صلواتٍ كَثُرت أو قلَّت من غير عُذر ، كحال الذين غرَتهم الحياة الدنيا وغرّهم بالله الغرور ، ثم تاب إلى اللَّه وأناب ، وأقام الصلاة في مواقيتها وحافظ عليها ، فليحمد اللَّه على ما هداه ، وليس عليه قضاءُ ما فاته من الصلاة ؛ لأن اللَّه تعالى قال : ﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء : ١٠٣] ، فلا تصحَ قبل وقتها ولا بعده إلا من عُذر ، كالمسافر يجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم أو تأخير ، وبين المغرب والعشاء كذلك ، وأما من غير عُذرٍ فلا ، وعلى السائل أن يحافظ على الصلاة فيما يستقبل ، وأن يُكثر من النوافل الراتبة وغيرها ، فقد صحَ في الحديث أنه يكمل ما انتقص من الفرائض بالنوافل . واللَّه أعلم .

☆☆☆

لا يجوز الجمع بين صلاتين إلا بعذر !!

٣- أعمل في محل ، ويُؤذن للظهر والعصر ، فعندما أصلي في المحل يسخر مني صاحب المحل ، ويترك المحل ولا يعود إلى العصر ، فهل يجوز الجمع بين صلاتين ، وهل أصلي العصر أولاً أم الظهر ؟ نرجو الإفادة ؟

○ ○ **الجواب** : كما سبق في الجواب الثاني لا يجوز الجمع بين الصلاتين إلا من عُذر ، وأنت أيها السائل لست معذورًا في تأخير صلاة الظهر إلى العصر ، بل يجب عليك إذا دخل وقتُ الظهر أن تصلّي في المحلّ ، وخوفُك من استهزاء الناس بك إنما هو من تلبيس إبليس ، والأصل في المسلم أن يعتزّ بدينه ، وأن يفخر بإسلامه ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٣] ، وأسأل اللَّه أن يجعل لك فرجًا ومخرجًا . واللَّه أعلم .

لا يجهر بعضكم على بعض في القرآن !!

○ ويسأل : السيد عماد الدين - بورسعيد :

١- هل يجوز قراءة القرآن في الصلوات الجهرية في مكبر الصوت مع ما يحدثه ذلك من تداخل القراءات بعضها في بعض داخل المسجد الواحد ، فنحن نصلي في المسجد ونسمع قراءة أخرى تدخل علينا فنسمع عدة قراءات في آن واحد ؟

○ ○ **الجواب** : قال سماحة الشيخ ابن عثيمين - رحمه اللَّه تعالى - : إن مما أنعم اللَّه به على عباده في هذا العصر مكبرات الصوت التي تبلّغ صوتَ الإمام لمن خلفه فيسمعه جميع أهل المسجد وينشطون في صلاتهم لذلك ، ولكن بعض الناس استعمله استعمالاً سيئًا ، فرفعه على المنارة ، وهذا

حرام ؛ لأنه وقوع فيما نهى عنه النبي ﷺ حين خرج على أصحابه وهم يُصلّون ويجهرون بالقراءة ، فقال : « كلكم يُناجي ربّه ، فلا يجهر بعضكم على بعض في القرآن » . [« الموطأ » : (١٧٤) ، وهو في صحيح أبي داود بمعناه رقم (١١٨٣)] .

ولأنه أذيّة للمصلين حوله في المساجد والبيوت ، حيث يشوّش عليهم القراءة والدعاء فيحول بينهم وبين ربهم ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٨] ، ويمكن حصول منفعة مكبر الصوت بدون مضرّة بأن يُفصل عن المنارة وتوضع سماعات في داخل المسجد تنفع المصلين ولا تؤذي من كان خارج المسجد . اهـ . « الضياء اللامع » (٤٦٩) .

لا تجوز إقامة الصلاة في مكبرات الصوت !!

٢ - ما حكم إقامة الصلاة في مكبر الصوت ، مع العلم بأن النبي ﷺ أمر بإذاعة الأذان وكان يقيم للصلاة في المسجد ؟

○ ○ **الجواب** : إقامة الصلاة في مكبر الصوت لا تجوز ؛ لأنها حينئذ تكون كالأذان ، إذ الأصل كما أشار السائل أن يصعد المؤذنُ فوق السطح ، ويرفع صوته بالأذان ، ويلتفت عند الحيْعلتيْن ليبلغ صوته جميع الجهات ، ويترسّل في أذانه لتطول مُدّةُ الإعلام ، ويسمع الوسط والنهاية من فاتته البداية ، فيحصل المقصود ، أما الإقامة فتكون في داخل المسجد ، ولا يرفع صوته بها ، ولا يترسّل ؛ لأن المقصود منها دعوة الحاضرين للقيام للصلاة .

وقد ترتّب على إقامة الصلاة في مكبر الصوت تأخُّر الكثيرين عن إجابة المؤذن ، وانتظارهم في البيوت والمحلات حتى الإقامة ، ونتج عن ذلك أن فاتتهم السُّنّةُ القبلية ، ودُعاءُ الملائكة لمن جلس في مصلّاه ينتظر الصلاة ؛ وتكبيرة الإحرام ، وربما فاتتهم ركعة أو ركعتان ، لذلك لا تجوز إقامة الصلاة في المكبرات الخارجية ، ونحن نهيبُ بالمسلمين عمومًا وأهل السنة خصوصًا أن يتركوا هذا الأمر المحدث ، فشرّ الأمور محدثاتها ، وقد استفدنا هذه الإجابة من شيخنا الألباني ، رحمه الله . والله أعلم .

ننصح السائل بمقابلة العلماء وسؤالهم !!

○ وتسأل : ف . ع . جيزة :

١ - ما حكم الشرع في رجل قال لزوجته أثناء مشاجرة - وهو غضبان - : « أنت طالق » ؟

○ ○ **الجواب** : السؤال عن الأيْمان التي تتعلّق بالحياة الزوجية كالطلاق والظهار والحرام ونحو ذلك لا ينبغي أن يتمّ بواسطة رسالة ولا رسول ، وإنما ينبغي لمن صدر منه شيء من هذه الأيْمان أن يأتي العلماءَ ويسألهم بنفسه دون واسطة ، فنهيب بالسائلة أن تنصح السائل بمقابلة العلماء وسؤالهم ، وإن شاء الحضور إلى مقرِّ المجلة يومي الأحد والأربعاء فحيّهلا به .

تزغيط البط والأوز جائز ، بشرط ألا يتأذى الطير !!

٢ - ما حكم الشرع في : « تزغيط البط والأوز » ؟

○ ○ **الجواب** : تزغيط البط والأوز ونحوها من الطيور بغرض السّمنة وحمل اللحم جائزٌ ، بشرط أن لا يتأذى الطيرُ بذلك ولا يتضرر ، فإن المسلم مطالب بالرحمة حتى مع الطيور ، والله أعلم .

☆☆☆

عاقبة إذلال الشعوب

بقلم الشيخ : مصطفى درويش

يخطئ من يظن أن القرآن الكريم نظم أمور الآخرة وحدها ؛ الحياة الدنيا هي القنطرة الموصلة إلى الآخرة ، فإذا اختل السير عليها أو اختلت القنطرة نفسها فلن توصل إلى الأمن والأمان المنشود في الآخرة .

ومن أجل ذلك شرع القرآن والسنة المبينة الزواج والطلاق وغيره من العلاقات الزوجية والمواريث والمعاملات والديون وإحياء الأرض الموات والصناعات وأهمها الحديد وما فيه من بأس شديد ومنافع للناس ، ومن الأمور الخطيرة التي بينها القرآن الكريم الأمن والأمان للشعوب في الحياة الدنيا ، وأنه لا خوف ولا رهبة إلا إلى اللَّه ، فإذا فقدت الأمة هذا الأمر فقدت الصلاحية للجهاد في سبيل اللَّه ، وتتحول إلى أمة ذليلة مستضعفة لغيرها ترهب أعداء اللَّه وقد تسير في فلكهم وتأتمر بأوامرهم ، وقد أشار رسول اللَّه ﷺ إلى أن اللَّه تعالى عندما يتم الإسلام يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا اللَّه والذئب على غنمه .

وضرب اللَّه تعالى لنا مثلاً لأمة استذلت واستضعفت من حكامها ، ففقدت الصلاحية للجهاد في سبيل اللَّه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص : ٤] ، وكانت له طائفة مقربة هي التي تشعر بالأمن ، وباقي الأمة في حالة خوف من أن يأتي عليه الدور في البطش والقهر ، ولهذا قال للسحرة لما وعدوه بالغلبة على موسى : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء : ٤٢] ، وكان يهدد بالسجن كل من يخرج على منهاجه : ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [الشعراء : ٢٩] ، هكذا بدون تهمة محددة أو تحقيق يدافع فيه الفرد عن نفسه ، أو محاكمة ليثبت براءته ، ووصف فرعون دعوة موسى بالفساد ، فقال كما ذكر القرآن الكريم : ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [غافر : ٢٦] ، ووصف نفسه بالهداية والرشاد : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [غافر : ٢٩] ، وفي ظل هذا الجو الإرهابي كان الإيمان الحق يكتم في القلوب ولا يسمح له بالظهور في صورته المثالية الحقيقية ، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ [غافر : ٢٨] ، فانظر كيف أنه من آل فرعون ، ومع ذلك يكتم إيمانه ، وكان فرعون يلفق التهم للخارجين على منهاجه ، ولهذا قال للسحرة بعد أن أعلنوا إيمانهم : ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢٣] ، ومرة أخرى قال : ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾ [الشعراء : ٤٩] ، واعترض فرعون على السحرة كيف يؤمنون بدعوة موسى قبل الحصول على إذن وتصريح منه : ﴿ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لكم ﴾ [الشعراء : ٤٩] ، فقد منع فرعون اعتناق أي دعوة قبل الحصول على إذن وتصريح منه ليرى هل هي توافق منهاجه أم لا ، وقرر القرآن الكريم تحميل فرعون ووزارته وجنوده المسئولية كاملة لا يعفى منها أحد : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا

خَاطِئِينَ ﴾ [القصص : ٨] ، فلا يمكن لأي جندي من جنود فرعون مهما صغر أن يعفى من المسئولية ، وقد قرر القرآن الكريم أن التبعية في الباطل لا تعفي من المسئولية : ﴿ وقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ ۞ رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٦٧، ٦٨] ، وقال تعالى : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴾ [البقرة : ١٦٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴾ [غافر : ٤٧] ، وسط هذا الجو الذي سيطر فيه الخوف وغطت فيه الرهبة إلى غير الله على النفوس عاش بنو إسرائيل في مصر ، حتى أرسل الله تعالى إليهم موسى بآيات الله الكبرى ، فأخرجهم من أرض الإذلال والعبودية لغير الله ، وشق لهم طريقًا في البحر يبسًا ، ورأوا بأعينهم غرق فرعون وجنوده .

بعد هذه الآيات العظمى دعاهم موسى إلى دخول الأرض المقدسة ، وأن هذا أمر من الله تعالى : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة : ٢١] ، فماذا كان من شعب عاش مدة طويلة تحت القهر والإذلال والخوف من حكامه : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ [المائدة : ٢٢] ، يعني : لا طاقة لنا بالجهاد والقتال مع هؤلاء الجبارين ، ولا بد من مفاوضات معهم لتترك هذه الأرض والخروج منها حتى ندخلها ، ولم يأخذوا بنصيحة أهل الإيمان بدخول الباب وبمباغتة القوم واقتحام البلد ، ووصل الأمر بهم إلى أن قالوا : ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] !!

النهاية والنتيجة أن هذا الجيل الجبان المستضعف الذي عاش على الخوف والرهبة إلى غير الله - وهذا يرضي حكامه فيفعلوه ، وهذا لا يرضي حكامه فيتركوه - هذا الجيل لا بد أن يستأصل وينشأ جيل غيره لم يعش في ذل وإذلال لغير الله ، قال تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٦] ، أربعون سنة كافية لانتهاء جيل جبان ، وفي النهاية يظهر جيل آخر لم ير ذلاً ورهبة إلى غير الله ، وفعلاً نشأ هذا الجيل الآخر ، فقال فيه ربنا : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٤٦] .

وتلك سنن الله في الأرض ، ابتعد المسلمون عن منهاج الله ، وعاشوا في مناهج مفروضة عليهم باسم الديمقراطية ، والتقدمية ، والعصرية ، والألفية ، وغيرها . والخارج على ذلك إما إرهابي ، أو أصولي ، أو سلفي ، أو غيرها من المسميات التي أطلقها الذين لا يعرفون الإسلام على حقيقته ، ويظنونه مجرد ركعات تؤدى ، وصوم في رمضان ، وحج ، واحتفالات مبتدعة ، بما أطلقوا عليه أعياد غير الأضحى والفطر ، والنتيجة : المسجد الأقصى في أيدي من وصفهم الله تعالى في قرآنه بالقردة والخنازير وعبدة الطاغوت ، وباءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ، فمرة أشعلوا فيه النيران ، وأخرى قتلوا المصلين وهم ساجدون ، ومرة حفروا تحته الأنفاق ، ومرة اقتحمه القردة والخنازير ، وما زال المنتسبون إلى الإسلام يرددون : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُواْ مِنْهَا ... ﴾ !!

والبعض ينتظر طيرًا أبابيل ترمي اليهود بحجارة من سجيل ، كما حدث في المسجد الحرام ، وساعتها لم يكن الإسلام قد ظهر ، ولم يكن الرسول ﷺ قد بُعث ، ولم يكن الإسلام قد ظهر بمنهاجه الكامل دينًا ودنيا .

ولكن ماذا أقول ؟ لقد استذل المسلمون بينهم ، استذل بعضهم بعضًا ، فظهر الإذلال مع أعدائهم ، ويريدون توسيط أعداء الله بينهم وبين أعداء الله ، وأعداء الله صراحة يقولون : لا نوافق على قوة دولية لحماية أهل المسجد الأقصى ، والمسجد الأقصى ملك للمسلمين في العالم أجمع ، وعليهم جميعًا التعبئة للجهاد في سبيل الله بالمال والنفس ، هذا وإلا : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٨] .

اعتقاد أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

صاحب التفسير والتاريخ الكبير

أخبرنا عبيد اللَّه بن محمد بن أحمد - قراءة عليه - قال : أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن كامل قال : قال أبو جعفر محمد بن جرير(☆) :

فأول ما نبدأ فيه القول من ذلك كلام اللَّه عز وجل وتنزيله إذ كان من معاني توحيده ، فالصواب من القول في ذلك عندنا أنه كلام اللَّه عز وجل غير مخلوق ، كيف كتب و(كيف) تلي ، وفي أي موضع قرئ ، في السماء وجد أو في الأرض ، حيث حفظ ، في اللوح المحفوظ كان مكتوبًا أو في ألواح صبيان الكتاتيب مرسومًا ، في حجر نقش أو في ورق خُطَّ ، في القلب حفظ أو باللسان لفظ ، فمن قال غير ذلك أو ادعى أن قرآنًا في الأرض أو في السماء سوى القرآن الذي نتلوه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا ، أو اعتقد غير ذلك بقلبه أو أضمره في نفسه ، أو قال بلسانه دائنًا به فهو باللَّه كافر حلال الدم ، وبريء من اللَّه واللَّه بريء منه لقول اللَّه جل ثناؤه : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۞ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج : ٢١، ٢٢] ، وقال وقوله الحق : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٦] ، فأخبرنا جل ثناؤه أنه في اللوح المحفوظ مكتوب ، وأنه من لسان محمد ﷺ مسموع ، وهو قرآن واحد من محمد مسموع وفي اللوح المحفوظ مكتوب ، وكذلك في الصدور محفوظ وبألسن الشيوخ والشباب متلو .

فمن روى عنا أو حكى عنا أو تقول علينا . أو ادعى علينا أنا قلنا غير ذلك ، فعليه لعنة اللَّه وغضبه ، ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل اللَّه منه صرفا ولا عدلا ، وهتك ستره وفضحه على رءوس الأشهاد . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار .

وأما الصواب من القول لدينا في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ، وهو ديننا الذي ندين اللَّه به وأدركنا عليه أهل السنة والجماعة ، فهو أن أهل الجنة يرونه على ما صحت به الأخبار عن رسول اللَّه ﷺ .

والصواب لدينا في القول فيما اختلف فيه من أفعال العباد وحسناتهم وسيئاتهم أن جميع ذلك من عند اللَّه واللَّه مقدره ومدبره ، لا يكون شيء إلا بإرادته ، ولا يحدث شيء إلا بمشيئته ، له الخلق والأمر .

والصواب لدينا من القول : أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، وبه الخبر عن جماعة من أصحاب رسول اللَّه ﷺ ، وعليه مضى أهل الدين والفضل .

والقول في ألفاظ العباد بالقرآن : فلا أثر فيه أعلمه عن صحابي مضى ولا عن تابعي قفى ، إلا

(☆) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي .

عمن في قوله الشفا والغنا رحمة الله عليه ورضوانه ، وفي اتباعه الرشد والهدى ومن يقوم لدينا مقام الأئمة الأولى : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل .

فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول : اللفظية جهمية لقول الله عز وجل : ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ﴾ ممن يسمع ؟

وأما القول في الاسم أهو المسمى أو غير المسمى ، فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ولا قول من إمام فيستمع ، والخوض فيه شين ، والصمت فيه زين ، وحسب امرئ من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الصادق عز وجل ، وهو قوله : ﴿ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء : ١١٠] ، وقوله : ﴿ وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

ويعلم أن ربه هو الذي على ﴿ الْعَرْشِ اسْتَوَى ۞ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ [طه : ٥، ٦] .

فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر ، فليبلغ الشاهد منكم أيها الناس من بَعُد منا ، فنأى أو قرب فدنا :

أن الدين الذي ندين به في الأشياء التي ذكرناها ما بيناه لكم على ما وصفناه ، فمن روى خلاف ذلك أو أضاف إلينا سواه ، أو نحلنا في ذلك قولاً غيره فهو كاذب مفتر ، معتد متخرص يبوء بإثم الله وسخطه ، وعليه غضب الله ولعنته في الدارين ، وحق على الله أن يورده الذي وعد رسول الله ﷺ أضرابه ، وأن يحله الذي أخبر نبي الله أن الله يحله أمثاله .

* * * *

الإعلام بسير الأعلام

سالم بن عبد الله

أحد فقهاء التابعين

◎ **اسمه** : سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، الإمام الزاهد الحافظ ، مفتي المدينة ، أبو عمر ، وقيل : أبو عبد الله القرشي العدوي المدني ، أمه أم ولد .

◎ **مولده** : ولد في خلافة عثمان ، رضي الله عنه .

◎ **سبب تسميته بهذا الاسم** : روى علي بن زيد عن ابن المسيب قال : قال لي ابن عمر : أتدري لِمَ سميت ابني سالمًا ؟ قلت : لا ، قال : باسم سالم مولى أبي حذيفة - يعني أحد السابقين - قلت : وأحد حملة القرآن .

◎ **صفته** : روى يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال : كان عبد الله بن عمر أشبه ولد عمر به ، وكان سالم أشبه ولد عبد الله به ، قلت : لذا كان أبوه يحبه .

روى زيد بن محمد بن زيد عن نافع قال : كان ابن عمر يُقَبِّل سالمًا ويقول : شيخ يقبل شيخًا .

وروى **ابن سعد** عن محمد بن حرب المكي أنه سمع خالد بن أبي بكر يقول : بلغني أن ابن عمر كان يلام في حب سالم ، فكان يقول :

يلومونني في سالم وألومهم
وجلدة بين العين والأنف سالم

◎ **شيوخه** : روى عن أبيه فجود وأكثر ، وعن عائشة ، وأبي هريرة ، وزيد بن الخطاب العدوي ، ورافع بن خديج ، وأبي رافع مولى النبي ﷺ ، وسفينة ، وسعيد بن المسيب ، وامرأة أبيه صفية .

وروى عنه : سالم بن أبي الجعد ، وعمرو بن دينار قهرمان آل الزبير ، ومحمد بن واسع ، وأبو بكر بن حزم ، والزهري ، ومحمد بن أبي حرملة ، وكثير بن زيد ، وصالح بن كيسان ، وعبيد اللَّه بن عمر ، وعكرمة بن عمار ، وابن أخيه القاسم بن عبيد اللَّه ، وخلق سواهم .

◎ **ثناء العلماء عليه** : قال ابن أبي الزناد : كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم الغُرّ السادة : علي بن الحسين ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد اللَّه ، ففاقوا أهل المدينة علمًا وتقىً وورعًا ، فرغب الناس حينئذ في السراري .

قال ابن المبارك : كان فقهاء المدينة الذين كانوا يصدرون عن رأيهم سبعة : ابن المسيب ، وسليمان بن يسار ، وسالم ، والقاسم ، وعروة ، وعبيد اللَّه ، وخارجة بن زيد ، وكانوا إذا جاءتهم مسألة دخلوا فيها جميعًا فنظروا فيها ولا يقضي القاضي حتى يرفع إليهم ، فينظرون فيها فيصدرون.

قال أحمد وابن راهويه : وأصح الأسانيد : الزهري عن سالم عن أبيه .

قال يزيد بن رومان : كان أفضل أهل زمانه .

وقال العجلي : سالم بن عبد اللَّه تابعي ثقة .

وقال ابن سعد : كان سالم ثقة كثير الحديث عاليًا من الرجال ورعًا .

قال الدوري لابن معين : سالم أعلم بابن عمر أو نافع ؟ قال : يقولون : إن نافعًا لم يحدث حتى مات سالم .

◎ **من احواله واقواله** : قال يحيى بن بكير : قدم جماعة من المصريين المدينة ، فأتوا باب سالم بن عبد اللَّه ، فسمعوا رُغاء بعير ، فبينا هم كذلك خرج عليهم رجل شديد الأُدمة متزر بكساء صوف إلى ثندوته ، فقالوا : مولاك داخل ؟ قال : من تريدون ؟ قالوا : سالم ، قال : ها أنا ذا فما جاء بكم ؟ قالوا : أردنا أن نسألك ، قال : سلوا عما شئتم . وجلس ويده ملطخة بالدم والقيح الذي أصابه من البعير فسألوه .

قال مالك : لم يكن أحد في زمانه أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه ، كان يلبس الثوب بدرهمين ، ويشتري الشَّمال(1) ليحملها .

قال أبو المليح الرقي عن ميمون بن مهران قال : دخلت على ابن عمر فقومت كل شيء في بيته ، فما وجدته يسوي مائة درهم ، ثم دخلت مرة أخرى ، فما وجدت ما يسوى ثمن طيلسان ، ودخلت على سالم من بعده فوجدته على مثل حال أبيه .

دخل سالم على سليمان بن عبد الملك ، وعلى سالم ثياب غليظة رثة ، فلم يزل سليمان يرحب به ويرفعه حتى أقعده معه على سريره ، وعمر بن عبد العزيز في المجلس ، فقال له رجل : من أُخريات الناس ما استطاع خالُك أن يلبس ثيابًا فاخرة أحسن من هذه يدخلْ فيها على أمير المؤمنين ؟ قال : وعلى المتكلم ثيابٌ ثريَّة لها قيمة ، فقال له عمر : ما رأيتُ هذه الثياب التي على خالي وضعتْه في مكانك ولا رأيتُ ثيابك هذه رفعتك إلى مكان خالي ذاك ، وصدق من قال :

يغايظونا بقمصانٍ لهم جُدُدٌ
كأنها لا ترى في السوق قمصانًا

---

(١) جمع شَملة ، وهي الكساء .

ليس القميص إذا جَدّدتَ رقعته
بجاعلٍ رجلاً إلا كما كانا

قيل : كان سالم يركب حمارًا عتيقًا زريًّا ، فعمد أولادُه فقطعوا ذنبه حتى لا يعود يركبه سالم ، فركبه وهو أقطش الذنب ، فعمدوا فقطعوا أُذُنه فركبه ولم يغيره ذلك ، ثم جدعوا أذنه الأخرى وهو مع ذلك يركبه تواضعًا واطِّراحًا للتكلف ، قال أشعب : قال لي سالم : لا تسأل أحدًا غير الله تعالى .

حكى الأصمعي أن أشعب مَرَّ في طريق ، فعبث به الصبيان ، فقال : ويحكم سالم يقسم جَوْزًا أو تمرًا ، فمروا يَعْدون ، فغدا أشعبُ معهم ، وقال : ما يُدريني لعله حق .

قال ابن عيينة : دخل هشام الكعبة ، فإذا بسالم بن عبد الله ، فقال : سلني حاجة ، قال : إني أستحي من الله أن أسأل في بيته غيره ، فلما خرجا قال : والآن فسلني حاجةً ، فقال له سالم : من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟ فقال : من حوائج الدنيا ، قال : والله ما سألتُ الدنيا من يملكها فكيف أسألها من لا يملكها !!

قال يحيى بن سعيد : قلت لسالم في حديثٍ أسمعته من ابن عمر ؟ فقال : مرة واحدة ، أكثر من مائة مرة .

قال أيوب السختياني : أتينا سالم بن عبد الله وهو في قميص ، وجبة قد ائتزر بها .

قال خالد بن أبي بكر : رأيت على سالم قلنسُوة بيضاء ؛ وعمامة بيضاء يسدلُ منها خلفه أكثر من شبر .

قال أبو ضمرة الليثي : حج هشام بن عبد الملك ، فجاءه سالم بن عبد الله فأعجبتْه سحنتُه ، فقال : أي شيء تأكل ؟ فقال : الخبز والزيت ، قال : فإذا لم تشته ؟ قال : أُخَمِّره حتى أشتهيه ، فَعَانَهُ هشامٌ (أصابه بالعين) ، فمرض ومات ، فشهده هشام وأجفل الناس في جنازته فرآهم هشام فقال : إن أهل المدينة لكثير ، فضرب عليهم بعثًا أخرج فيه جماعة منهم ، فلم يرجع منهم أحد ، فتشاءم به أهل المدينة ، فقالوا : عانَ فقيهنا وعانَ أهل بلدنا .

◎ **وفاته** : مات رحمه الله في سنة ستٍّ ومائة . وقيل : سنة ثمان . قال الذهبي والأول أصح . والله تعالى أعلم .

عـزة المؤمنين

شعر : أيمن إبراهيم شحاتة

اربأ بنفسك أن تكون مهانة   واطلب لها بين الكرام مكانة
اسلك بها سبل المعالي واصطبر   واحذر عليها أن تروم خيانة
نفس الأبي عليةٌ وسط الدنا   وسط الحطام ترعرعت ريحانة
دانت نفوس الأشقياء لعزها   وتمثلت بين القشور جمانة
طافت نسائم عطرها بين الربى   وبحسنها تبقى الرياض ملانة
اعرف لنفسك قدرها وحقوقها   واربأ بها عن أن تكون مدانة
لكن فحاذر أن تصير مكابرا   فتبيع عهدًا أو تخون أمانة

* * *

اليهود.. ومذهب المنفعة

بقلم د . الوصيف علي حزة
مدير إدارة الدعوة والإعلام

عندما استقر المقام برسول اللَّه ﷺ في المدينة ، رأى أن يضع من القواعد والمبادئ الأساسية ما يؤدي إلى استقرار الأوضاع في المدينة .

١- فبنى المسجد النبوي .
٢- آخى بين المهاجرين والأنصار .
٣- عقد معاهدة مع اليهود .

وخلاصة بنود هذه المعاهدة :

١- أن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، كذلك لغير بني عوف من اليهود .
٢- وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم .
٣- وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة .
٤- وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم .
٥- وأنه لم يأثم أحد بحليفه .
٦- وأن النصر للمظلوم .
٧- وأن اليهود يتفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .
٨- وأن يثرب حرام جوفها لأجل هذه الصحيفة .
٩- وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى اللَّه عز وجل ، وإلى محمد ﷺ .
١٠- وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها .
١١- وأن بينهم النصر على من دَهم يثرب على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قِبلهم .
١٢- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم . [« ابن هشام » (٥٠٣/١، ٥٠٤)] .

عرض الرسول ﷺ على أهل يثرب !!

وقد كان رسول اللَّه ﷺ يطمع في إسلام يهود ، حيث إنهم كانوا يقولون لأهل يثرب : إن نبيًا مبعوثًا في هذا الزمان سيخرج فنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم .

ولما عرض الرسول ﷺ نفسه على بعض أهل يثرب قال لهم : « من أنتم ؟ » قالوا : نفر من الخزرج ، قال : « من موالي اليهود ؟ » أي حلفائهم ، قالوا : نعم . قال : « أفلا تجلسون أكلمكم ؟ » قالوا : بلى ، فجلسوا معه ، فشرح لهم حقيقة الإسلام ، ودعاهم إلى اللَّه عز وجل ، وتلا عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : تعلمون واللَّه يا قوم إنه للنبي الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه ، فأسرعوا إلى إجابة دعوته وأسلموا . [« زاد المعاد »] .

وفي ذلك قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩] .

وقد ظهر ذلك واضحًا فيما رواه ابن إسحاق عن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي اللَّهُ عنها ، قال ابن إسحاق : حُدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت : كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه ، قالت : فلما قَدِمَ رسول اللَّه ﷺ المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مُغَلسين ، قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس ، قالت : فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى ، قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فواللَّه ما التفت إليَّ واحد منهما مع ما بهما من الغم ، قالت : وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم واللَّه ، قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته واللَّه ما بقيت . [« ابن هشام » (١/٥١٨، ٥١٩)] .

وقد ورد في كتاب « محمد رسول اللَّه » للصادق عرجون : وعند موسى بن عقبة عن الزهري أن أبا ياسر بن أخطب حين قدم رسول اللَّه ﷺ المدينة ذهب إليه وسمع منه وحادثه ، ثم رجع إلى قومه ، فقال : يا قوم ، أطيعوني ، فإن اللَّه قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون فاتبعوه .

لكن حيي بن أخطب أخوه غلب عليه بمقولته : أتيتكم من عند رجل واللَّه لا أزال له عدوًا أبدًا ، مع إقراره بأنه النبي المُبشر به في التوراة ؛ ولذلك حكم سعد بن معاذ في بني قريظة أن تقتّل مقاتلتهم ، وتسُبى ذريتهم ، وكان معهم حيي بن أخطب النضري كما وعدهم ، وقدم لينال جزاء ما اقترفت يداه من تحريض الأحزاب ونقض العهد مع رسول اللَّه ﷺ من خلال بني قريظة . قال : اعلم يا محمد أنني واللَّه ما لمت نفسي يومًا في عداوتك ، ولكنه قضاء وقدر وملحمة كتبها اللَّه على بني إسرائيل . وفيه قال الشاعر :

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه
ولكنه من يخذل اللَّه يخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها
وقاتل يبغي العز كل مقلقل

وكان من الممكن أن يتفق اليهود فيما بينهم على الأقل ويعلنوا في غيرهم أن هذا النبي ليس هو المنتظر والمبشر به في التوراة .

فضيحة غير منتظرة !!

لكن شاء اللَّه جل وعلا أن يفضحهم بإسلام الحصين بن سلام ، والذي تسمى باسم عبد اللَّه بن سلام . يقول ابن إسحاق : وكان من حديث عبد اللَّه بن سلام ، كما حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه

اليهود مجموعة من الشراذم والجراثيم المسعورة التي تآلفت واتفقت على منافع دنيوية تخصها ، يطوقون بها الدولة الأمريكية والأمم الغربية!!

حين أسلم وكان حبرًا (عالِمًا) قال : لما سمعت برسول اللَّه ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له ، فكنت مسرًا لذلك صامتًا عليه ، حتى قدم رسول اللَّه ﷺ المدينة ، فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدومه ، وأنا في رأس نخلة أعمل فيها ، وعمتي خالدة بنة الحارث تحتي جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول اللَّه ﷺ كبرّت ، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري : خيبك اللَّه ! واللَّه لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادمًا ما زدت ، فقلت لها : أي عمة ، هو واللَّه أخو موسى بن عمران وعلى دينه بُعث بما بُعث به ، فقالت : أي ابن أخي ، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يُبعث مع نَفَس الساعة؟ فقلت لها : نعم ، فقالت : فذاك إذًا ، قال : ثم خرجت إلى رسول اللَّه ﷺ، فأسلمت ورجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا .

وكتمت إسلامي من يهود ، ثم جئت رسول اللَّه ﷺ ، فقلت له : يا رسول اللَّه ، إن يهود قوم بهت ، وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك، وتغيبني عنهم، ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا بإسلامي ، فإنهم إن علموا بهتوني وعابوني ، فأدخلني رسول اللَّه ﷺ في بعض بيوته ودخلوا عليه ، فكلموه وسألوه ، ثم قال لهم : « أي رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ » قالوا : سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وعالمنا ، فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم ، فقلت لهم : يا معشر يهود ، اتقوا اللَّه واقبلوا ما جاءكم به ، فواللَّه إنكم لتعلمون أنه لرسول اللَّه تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة باسمه وصفته ، فإني أشهد أنه رسول اللَّه ﷺ ، وأومن به وأصدقه وأعرفه، فقالوا : كذبت، ثم وقعوا بي ، فقلت لرسول اللَّه ﷺ : ألم أخبرك يا رسول اللَّه أنهم قوم بُهت أهل غدر وكذب وفجور ، فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي وأسلمتْ عمتي خالدة بنت الحارث . اهـ . ورواه البخاري في « صحيحه » . بأخصر من هذا .

عبد اللَّه بن سلام يفضح خبيئة اليهود !!

ولهذا فقد أراد اللَّه عز وجل أن يفضح خبيئة اليهود ويكشف عوارهم ، ويظهر كذبهم وتكذيبهم لرسول اللَّه ﷺ ، فأخرج عبد اللَّه بن سلام من بين أظهرهم ، وهو العالِم الحبر الثبت عندهم ليعلن بذلك عن تصديق رسول اللَّه ﷺ ، وصدق البشارة به في التوراة .

يقول الشيخ عرجون في ذلك: كان لهذه القصة رجّة زلزلت أقدام اليهود ، وملأت قلوبهم بالتوجس من المستقبل والغيظ المحنق ، وكشفت ما انطوت عليه بواطنهم من ظلمات البغي والحسد ، وما كانوا يضمرونه بين جوانحهم من العداوة والبغضاء لهذه الدعوة المهدية الهادية ، ومن الكيد لحامل أمانتها محمد ﷺ ، وكانت لها فرحة اشرأبت لها أعناق المؤمنين غبطة وبهجة وارتفعت بها كلمتهم كلمة الحق التي استكانت لها خنزواة الغرور المسعور في نفس اليهود .

وكانت هذه القصة أول ضربة إلهية قصمت ظهر الفجور اليهودي في حقدهم المظلم وحسدهم الكظيم وغدرهم وخياناتهم وسوء مكرهم . اهـ .

تقديم المنفعة الدنيوية على الهداية الدينية !!

من خلال عرضنا يتبين أيها القارئ الكريم أن يهود أيقنوا أن هذا هو النبي المنتظر بعلامته وصفته واسمه وشهادة حبرهم عبد اللَّه بن سلام ، فلماذا صمموا على التكذيب لهذا النبي وإنكار دعوته ، بل وحربه بكل وسيلة ممكنة ؟

وقفت أمام هذا التساؤل طويلاً ، ومن خلال النظر والاستقراء والتتبع ؛ وجدت أن اليهود سكنوا الجزيرة العربية بعد طردهم زمن الاضطهاد الآشوري والروماني وسكنوا الحجاز ، وقامت بينهم وبين العرب علاقات مصاهرة ، ولكنهم كانوا يتعصبون لجنسيتهم اليهودية ، ويحتقرون العرب . قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران : ٧٥] ، أي أن أموال العرب مباحة لهم يأكلونها كيف شاءوا ، وحتى تدوم حياة اليهود وتستقر بالحجاز ، فقد

كانوا يحتكرون التجارات الهامة كالحبوب والتمر والخمر والثياب، وكانوا يُقرِضون بالربا ويرهنون أرض العرب مقابل هذه القروض، حتى إذا عسر أحدهم أخذوا أرضه ، وكانوا أصحاب دسائس ومؤامرات وفساد ، يلقون العداوة والشحناء بين القبائل العربية المجاورة ، ويشعلون الحروب بينهم ، ويمدون الطرفين بالمال والسلاح ، ويرهن العرب بالمقابل لهم الأرض والعقار ، حتى استطاع اليهود أن يسيطروا على شمال الحجاز من شرق الجزيرة مرورًا بخيبر حتى المدينة المنورة ، وقد تملكوا أجود الأراضي وأثمن التجارات .

التوراة بشرت باسم النبي وصفته !!

فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ونزل بقباء نظروا في الحقائق الدينية ، فوجدوا أن التوراة بشرت بهذا النبي باسمه وصفته وزمانه - كما أسلفنا - ونظروا في المعطيات الدنيوية ، فوجدوا أن الإسلام يدعو إلى حسن الجوار وصلة الأرحام وعدم الخيانة ، وحرم الزنا والربا والاحتكار ، وأمر بالقرض الحسن ، فوجد زعماؤهم أن الإسلام سيقضي على مستقبل تجارتهم القائمة على الربا وعلى أسلوبهم في الحياة القائم على الدسائس والمؤامرات والغش والخداع ، وقد ظهرت بشائر ذلك بالصلح بين الأوس والخزرج ، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، ولذلك يقول صاحب « الرحيق المختوم » : وطبعًا فاليهود لم يكن يرجى منهم أن ينظروا إلى الإسلام إلا بعين البغض والحقد ، فالرسول لم يكن من جنسهم حتى يسكن جأش عصبيتهم التي كانت متغلبة على نفسياتهم وعقليتهم ، ثم دعوة الإسلام لم تكن إلا دعوة صالحة تؤلف بين أشتات القلوب، وتطفئ نار العداوة والبغضاء ، وتدعو إلى التزام الأمانة في الشئون وإلى التقيد بأكل الحلال من طيب الأموال ، ومعنى كل ذلك أن قبائل يثرب العربية ستتآلف فيما بينها ، وحينئذ لا بد من أن تفلت من براثن اليهود ، فيفشل نشاطهم التجاري ، ويحرموا أموال الربا الذي كانت تدور عليه رحى ثروتهم ، بل ربما يحتمل أن تتيقظ تلك القبائل فتدخل في حسابها الأموال الربوية التي أخذها اليهود فتقوم بإرجاع أرضها وحوائطها التي أضاعتها إلى اليهود تأدية الربا .

اليهود يبطنون العداوة للإسلام !!

كان اليهود يدخلون كل ذلك في حسابهم منذ عرفوا أن الإسلام يحاول الاستقرار في يثرب ، ولذلك كانوا يبطنون أشد العداوة ضد الإسلام وضد رسول الله ﷺ منذ أن دخل يثرب. اهـ .

ومن أجل ذلك يئس الرسول ﷺ من إسلامهم ، فصانعهم بهذه المعاهدة سالفة الذكر ؛ حتى يأمن مكرهم وينجو من شرهم ، ولكنهم نقضوها في أول فرصة لاحت لهم ، حتى يخلو لهم الجو وتستمر المنافع التي رتبوا عليها حياتهم .

وخلاصة القول : فإن اليهود مجموعة من الشراذم والجراثيم المسعورة التي تآلفت واتفقت على منافع دنيوية تخصها هي ، يطوقون بها الدولة الأمريكية والأمم الغربية في الإعلام والاقتصاد وصناعة السينما والخمور والزنا ، وهم لا يهمهم ما يقع من ضرر على الآخرين ، وإنما همهم الأكبر تحقيق أعلى عائد من المنافع المادية ، ولو بنشر الفساد وإشاعة الفتن . ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا ﴾ [المائدة : ٦٤] .

والدين لا يهمهم ولا يدخل في حسباتهم بحال من الأحوال مهما تدثروا به تارة ، أو تجلببوا بشعاره ، وقد ورث الكيان الصهيوني المعاصر هذه المواريث الحقيرة والحيل الدنيئة من أسلافهم الأوائل ليعلم الناس أنهم عصابة منفعة خاصة تقتنصها على أجساد العرب والمسلمين ، وسيأتي اليوم - إن شاء الله - الذي يُحطم فيه المسلمون هذا الكيان الصهيوني الخبيث . ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف : ٢١] .

والحديث موصول .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تحذير تحذير تحذير تحذير

الحلقة رقم [٧]

الداعية من القصص الواهية

بقلم الشيخ : علي حشيش

نواصل في هذه السلسلة تقديم البحوث العلمية الحديثية ، وفي هذه الحلقة نقدم للقارئ الكريم هذه القصة المشهورة :

«قصة علقمة»

حيث حُكي أنه في زمن النبي ﷺ شاب يسمى علقمة ، وكان كثير الاجتهاد في طاعة اللَّه في الصلاة والصوم والصدقة ، فمرض واشتد مرضه ، فأرسلت امرأته إلى رسول اللَّه ﷺ أن زوجي علقمة في النزع فأردت أن أعلمك يا رسول اللَّه بحاله ، فأرسل النبي ﷺ عمارًا وصهيبًا وبلالاً وقال : « امضوا إليه ولقنوه الشهادة » ، فمضوا إليه ودخلوا عليه ، فوجدوه في النزع ، فجعلوا يلقنونه : « لا إله إلا اللَّه » ، ولسانه لا ينطق بها ، فأرسلوا إلى رسول اللَّه ﷺ يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة ، فقال النبي ﷺ : « هل من أبويه أحد حي ؟ » قيل : يا رسول اللَّه ، أم كبيرة السن ، فأرسل إليها رسول اللَّه ﷺ ، وقال للرسول : « قل لها : إن قدرت على المسير إلى رسول اللَّه ﷺ وإلا فقري في المنزل حتى يأتيك » . قال : فجاء إليها الرسول ، فأخبرها بقول رسول اللَّه ﷺ ، فقالت : نفسي فداء ، أنا أحق بإتيانه ، فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول اللَّه ﷺ ، فسلمت فرد عليها السلام ، وقال لها : « يا أم علقمة اصدقيني ، وإن كذبتِ جاء الوحي من اللَّه تعالى ، كيف كان حال ولدك علقمة ؟ » قالت : يا رسول اللَّه ، كان كثير الصلاة ، كثير الصيام ، كثير الصدقة ، قال رسول اللَّه ﷺ : « فما حالك ؟ » قالت : يا رسول اللَّه ، أنا عليه ساخطة ، قال : « ولِمَ ؟ » قالت : يا رسول اللَّه ، كان يؤثر عليَّ زوجته ويعصيني ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة » . ثم قال : « يا بلال ، انطلق واجمع لي حطبًا كثيرًا » . قالت : يا رسول اللَّه ، وما تصنع ؟ قال : « أحرقه بالنار بين يديك » . قالت : يا رسول اللَّه ، ولدي لا يحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي ، قال : « يا أم علقمة ، عذاب اللَّه أشد وأبقى ، فإن سرك أن يغفر اللَّه له فارْضِ عنه ، فوالذي نفسي بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة » . فقالت : يا رسول اللَّه ، إني أشهد اللَّه تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت عن ولدي علقمة ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « انطلق يا بلال إليه وانظر هل يستطيع أن يقول : لا إله إلا اللَّه أم لا ، فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياءً مني » . فانطلق بلال ، فسمع علقمة

من داخل الدار يقول : « لا إله إلا اللّه » . فدخل بلال فقال : يا هؤلاء ، إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة ، وإن رضاها أطلق لسانه ، ثم مات علقمة من يومه ، فحضره رسول اللّه ﷺ ، فأمر بغسله وكفنه ، ثم صلى عليه وحضر دفنه ، ثم قام على شفير قبره وقال : « يا معشر المهاجرين والأنصار ، من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل اللّه منه صرفًا ولا عدلاً ، إلا أن يتوب إلى اللّه عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها ، فرضى اللّه في رضاها ، وسخط اللّه في سخطها » .

قلتُ : والقصة بهذا اللفظ أوردها الذهبي في « الكبائر » (ص٣٤) : الكبيرة الثامنة .

■ تحقيق القصة ■

هذه القصة باطلة ، ونظرًا لأن هذه القصة مشهورة يذكرها الخطباء على المنابر ، ويرددها الطلبة في المدارس في بدعة المتفرنجين المسماة « عيد الأم » في يوم « ٢١ مارس » ، سنخرجها بالتفصيل :

■ أولاً : البحث العلمي عن علقمة ■

علقمة صاحب هذه القصة اسم وهمي وضعه الواضعون ؛ لأن من اسمه علقمة من صحابة رسول اللّه ﷺ بريء من هذه القصة الباطلة ، يظهر ذلك من تراجمهم في « الإصابة » (٢٦٢/٤) من رقم (٥٦٥٤) إلى (٥٦٧٥) لابن حجر في تراجم « العلاقمة » ، وكذا في « أسد الغابة » (٨١/٤) لابن الأثير ؛ لذلك نجد الاسم في القصة بغير ذكر أبيه وجده وقبيلته وبلده وصناعته وكنيته التي يتعين بها .

■ ثانيًا : البحث العلمي عن علة القصة ■

إن قال قائل : إن العبرة ليست بالاسم ،

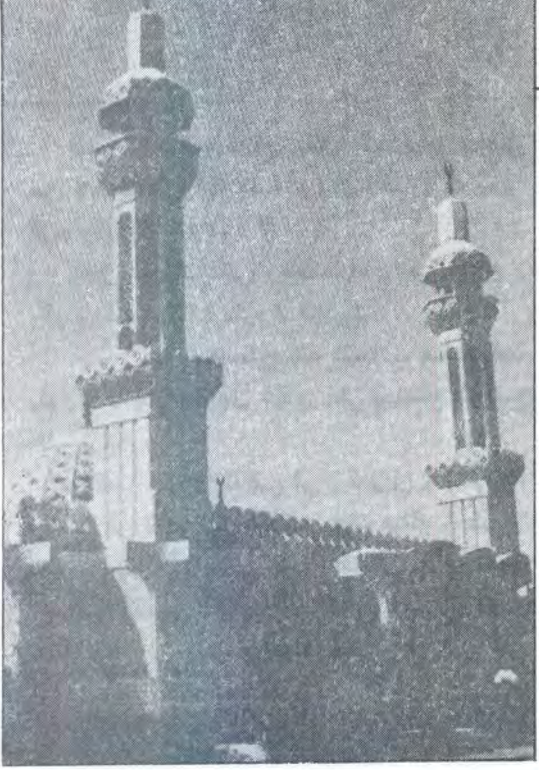

نقول : وهي باطلة أيضًا ، سواء ذكر الاسم أم لم يذكر ، وتخريجها يدل على بطلانها ، وهذا هو التخريج والتحقيق :

القصة أخرجها ابن الجوزي في « الموضوعات » (٨٧/٣) ، والعقيلي في « الضعفاء الكبير » (٤٦١/٣) ، وكذا الخرائطي في « مساوئ الأخلاق » ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، والطبراني كما في « اللآلئ المصنوعة » (٢٩٦/٢) ، حيث ذكر السيوطي القصة بأسانيدها عندهم . قال ابن الجوزي : حديث لا يصح ، وفي طريقه فائد . قال أحمد بن حنبل : فائد متروك الحديث . وقال العقيلي : لا يتابعه على هذا الحديث إلا من هو مثله . وقال البيهقي : تفرد به فائد .

قلتُ : يعني فائد بن عبد الرحمن العطار أبو الورقاء . كذا في « شعب الإيمان » (ح ٧٨٩٢) . وقال البخاري في « الضعفاء الصغير » رقم (٢٩٩) : منكر الحديث .

قُلْتُ : هذا المصطلح يطلقه البخاري « على من لا تحل الرواية عنه » . كما في « تدريب الراوي » (١/٣٤٩) .

وقال النسائي في « الضعفاء والمتروكين » رقم (٤٨٧) : فائد متروك الحديث .

قُلْتُ : هذا المصطلح عند النسائي معناه كما يقول : لا يُترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه .

والقصة أوردها الذهبي في « الميزان » (٤/٢) ، وجعلها من المصائب ، وقال : فائد هالك ، حتى لا يغتر من يقول : إنها في كتابه « الكبائر » . وحسبك أن يقول الذهبي : ومن مصائب داود بن إبراهيم حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا فائد ، عن ابن أبي أوفى ، فذكر القصة مختصرة .

■ ثالثًا : البحث عن بدائل صحيحة ■

انظر كيف سولت للكثير من الخطباء والوعاظ أنفسهم حتى عضوا على هذه الأكاذيب بالنواجذ معرضين عن التذكير بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ الصحيحة المطهرة ، فكان من الأولى لهؤلاء أن يُذَكِّروا في مثل هذا المقام بقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ❁ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٣، ٢٤] .

قُلْتُ : وإذا كانت هذه القصة المكذوبة المختلقة المصنوعة المنسوبة بأحاديثها إلى رسول الله ﷺ تبين عاقبة العقوق ، فالرسول ﷺ يحذر من عاقبة الكذب عليه ، فيقول كما في « صحيح البخاري » من حديث سلمة بن الأكوع (١/٢٤٣- فتح) (ح١٠٩) : « من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » .

قُلْتُ : فإن تعجب فعجب من صنيع هؤلاء الوعاظ والقصاص ، يذكرون المكذوب في العقوق ويتركون الصحيح ، وإليك الصحيح في مثل هذا المقام .

١- أخرج الجهضمي في « فضل الصلاة على النبي » (ح١٩) من حديث كعب بن عجرة قال : قال رسول الله ﷺ : « احضروا المنبر » ، فحضرنا ، فلما ارتقى الدرجة قال : « آمين » ، ثم ارتقى الدرجة الثانية فقال : « آمين » ، ثم ارتقى الدرجة الثالثة فقال : « آمين » ، فلما فرغ نزل عن المنبر ، قال : فقلنا له : يا رسول الله ، لقد سمعنا منك اليوم شيئًا ما كنا نسمعه ، قال : « إن جبريل عرض لي فقال : بَعُد من أدرك رمضان فلم يغفر له ، فقلت : آمين ، فلما رقيت الثانية قال : بَعُد من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليك ، فقلت : آمين ، فلما رقيت الثالثة قال : بَعُد من أدرك أبويه الكبر أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ، فقلت : آمين » .

٢- وأخرج الطبراني في « الكبير » (٢/٢٤٣) (ح٢٠٢٢) من حديث جابر بن سمرة قال : صعد النبي ﷺ المنبر فقال : « آمين ، آمين ، آمين » . قال : « أتاني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ، من أدرك أحد والديه فمات فدخل النار فأبعده الله ، قل : آمين ، فقلت : آمين ، قال : يا محمد ، من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار ، فأبعده الله ، قل : آمين ، فقلت : آمين ، قال : ومن ذكرت عنده فلم يصلِّ عليك فمات فدخل النار ، فأبعده الله ، قل : آمين ، فقلت : آمين » .

٣- أخرج الإمامان : البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى حرم عليكم : عقوق الأمهات ، ووأد البنات ، ومنعًا وهات ، وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .

٤- أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر – ثلاثًا –؟ » قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : « الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين » ، وكان متكئًا فجلس ، فقال : « ألا وقول الزور ، وشهادة الزور » . فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت .

٥- أخرج الحاكم في « المستدرك » (١٧٧/٤) من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بابان مُعَجَّلان عقوبتهما في الدنيا : البغي والعقوق » . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي . وأقرهما الألباني في « الصحيحة » (ح ١١٢٠) ، وقال : ولكن فاتهما أنه على شرط مسلم .

٦- أخرج مسلم والنسائي من حديث علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من آوى محدثًا ، ولعن الله من غيَّر منار الأرض » .

٧- أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه » . قيل : يا رسول الله ، وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : « يسب أبا الرجل ، فيسب أباه ، ويسب أمه ، فيسب أمه » .

٨- وفي رواية للبخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من الكبائر شتم الرجل والديه » . قالوا : يا رسول الله ، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : « نعم ، يسب أبا الرجل ، فيسب أباه ، ويسب أمه ، فيسب أمه » . إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الثابتة في العقوق .

هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

تعقيب على كتاب التبرج

يجب أن يعرف القارئ الكريم أن كتاب « التبرج » تأليف نعمت صدقي ؛ جهاد من المؤلفة – أثابها الله – لمحاربة العُري ، كما هو ظاهر من كلامها في المقدمة (ص ٤) : « لا ينبغي أن أستر كلامي عمن تجرد من ثوب الحياء فلم يستر جسمه العاري ... » .

قلت : فالكتاب إنكار للعري بكل صوره ، هذا العري الذي هو من أكبر المنكرات ، فقد أخرج أحمد في « المسند » (٢/٢٥٦/٨٦٥٠) ، ومسلم في « صحيحه » (ح ٢١٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات ، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » .

ولكن مع فائدته التي ذكرناها آنفًا ننبه القارئ الكريم على الآتي : في (ص ١٥) من الكتاب قالت المؤلفة : وعن أم سلمة أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم دخلت على النبي ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها ، وقال : « يا أسماء ، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا » ، وأشار إلى وجهه وكفيه . ثم قالت المؤلفة : فتدبروا يا أولي الألباب آيات الله وحديث رسول الله واعقلوا ما فيها من حكمة وأدب . اهـ .

قلت : الراوي الأعلى للحديث ليس هو أم سلمة ، ولكنه عائشة . والحديث ضعيف جدًا ، وبه أربع علل . فالحديث متروك لا يصلح أن يكون تابعًا أو متبوعًا . والبعض غاب عنهم التحليل العلمي الدقيق فتوهم صحته ، واتخذه دليلاً لكشف الوجه والكفين ، وقد تبين أن هذا الحديث واه وضعفه شديد ، لا يزول بالمتابعات والشواهد . ولقد قمنا بجمع الأدلة في كتابنا « تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب » ، وتم تطبيق أصول الحديث والفقه عليها ، فتبين لنا أن الراجح في الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة هو وجوب ستر الوجه والكفين ، وقمنا بالرد على الشبهات حول الحجاب الشرعي .

هذا ما وفقني الله إليه من اطلاع سريع على هذا الكتاب الذي تنشره الجماعة في هذه الأيام ، حتى لا يتوهم أحد أننا نقول بمشروعية كشف الوجه والكفين ، ولئلا يتقول علينا متقول ما لم نقله ، ولقد بيَّنا الراجح عندنا في عجالة هذا الرد . والله وحده من وراء القصد .

علي حشيش

رئيس لجنة البحث العلمي بجماعة أنصار السنة

قالوا عن التدخين !!

بقلم مدير التحرير : محمود غريب الشربيني

الدخان : وجمعه أدخنة ، ومداخنة ، ودواخين ، ودَخَنَتِ النار دخانًا ودخونًا : ارتفع دخانها ، ودخان النار معروف . والمقصود به هنا: دخان السجائر .

○ ○ السيجارة :

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري – حفظه اللَّه –: إن رجلاً حدثه بأن التسمية أصلها سيقريط ، وقد أطلق هذه التسمية على الدخان أعداء الإسلام ، وهي السيادة ؛ لأن كلمة « سي » عند أهل المغرب الإسلامي بمعنى السيد اختصارًا ، فبدل أن يقول أحدهم : « سي » بمعنى السيد ، وكذلك قريط .

والذي يبدو لي أن هذا غير صحيح ، وأن اسم السيجارة آت من السُّكْر ، فحرفها العامة ؛ لأنها قريبة منه ، ولأن النيكوتين به مادة مخدرة .

وقد صرح طبيب ألماني بأن الإنسان المدخن إذا أخذ عدة مَجَّات متتالية من السيجارة يملأ بها صدره ، فإنه يحدث له سُكرًا قريبًا من الخمر .

وتحت عنوان : السجائر والكحول مخدرات في فرنسا جاء بجريدة الأهرام الصادرة يوم الخميس ٢٧ إبريل عام ٢٠٠٠ م جاء ما يلي :

اعتبرت الحكومة الفرنسية السجائر والمشروبات الكحولية من المخدرات المدمرة للصحة ، وذلك في بداية حملة قومية واسعة لمكافحة المخدرات بجميع أنواعها ، إلا أن أبرز معالم هذه الحملة هو إصدار الحكومة الفرنسية كتيبًا صغيرًا وصف بأنه الكتاب الأسود للمخدرات ، ويحوي توصيفًا مبسطًا لطبيعة كل مخدر وخطره على صحة الإنسان مهما تكن الجرعة صغيرة ، وللمرة الأولى اعتبرت لجنة وزارية خاصة الكحول والسجائر في قائمة المخدرات الخطيرة على الإنسان .

لقد عظمت المصيبة بالدخان ، واستشرى شره ، وانتشر في المدن والقرى ، والحاضر والباد ، وفتن به الصغير والكبير ، والغني والفقير ، والعالم والجاهل ، والذكر والأنثى ، وعمت الفتنة به جميع الدول في الشرق والغرب ، وفي كل مكان إلا ما شاء اللَّه .

○ ○ أضرار التدخين :

مما لا شك فيه أن أضرار التدخين كثيرة ومتعددة . فله أضرار خُلقية ، وأضرار اجتماعية ، وأضرار

اقتصادية ، وأضرار صحية ، فهو يؤثر على الجهاز الهضمي ، وعلى الجهاز العصبي ، وعلى الجهاز الدوري ، وعلى الجهاز البولي ، وعلى العيون ، وعلى العلاقة الجنسية ، ويضر بالمرأة وجمالها ، ويضر بالأطفال ، كما أن للتدخين أثرًا كبيرًا جدًا على الجهاز التنفسي ويسبب كثيرًا من السرطانات ، وذكر لي بعض الأطباء أنه يسبب أكثر من أربعة وثلاثين مرضًا لمتعاطيه .

○ ○ قالوا عن التدخين :

قالوا بأن أكثر المدخنين يفقدون الإحساس الاجتماعي ، فلا يشعرون بضرره على من حولهم ، حتى ولو كانوا مرضى ، ولا يبالون بما كتب من لوحات « ممنوع التدخين » ، فترى المدخن يدخن داخل السيارة ، وفي الغرف المغلقة ، وفي المستشفى ، ويدخل المدخن المسجد ورائحته الكريهة تؤذي المصلين والملائكة ، مع أن الإسلام حث المسلم على استعمال السواك والطيب .

✸ يقول الدكتور ناظم النسيمي نقيب الأطباء بحلب : إن الجلوس أربع ساعات في غرفة المدخنين المغلقة تعادل شرب عشر سجائر .

✸ قال مهندس زراعي : إن شجرة التبغ لا يقربها حيوان ولا طائر ؛ لأنهم بغريزتهم يعرفون ضررها .

وصدق القائل :

وترى الهوام إذا رآه بعضها
ترك المكان وفر من أوكاره
والنحل لا تلوى عليه لخبثه
أبدًا ولا تصبوا إلى أزهاره
ولنتنه ترنو له في زرعه
لم تدن سائمة على أشجاره

✸ قالوا : إن في الدخان سمًّا اسمه « النيكوتين » ، وقد استدلوا على ذلك بالتجربة ، أخذوا أرنبًا حيًّا ، وحقنوه بمادة « النيكوتين » ، فتخدر الأرنب ثم مات .

✸ نشر في مجلة « Hexagon » أن شركات التبغ تنتج سيجارتين يوميًّا لكل إنسان على ظهر الأرض ، ولو أخذت هذه الكمية من « النيكوتين » دفعة واحدة لاستطاعت السجائر أن تبيد الجنس البشري بأكمله في ساعات .

وبالمقارنة فإن القنبلة الذرية التي أُلقيت على هيروشيما فتكت بـ (٢٦٠٠٠٠ شخصًا) ، بينما تفتك السجائر في كل عام بعشرة في المائة على الأقل من جميع الوفيات في البلاد المتقدمة .

✸ يقول تقرير الكلية الملكية للأطباء في بريطانيا : إن كمية النيكوتين الموجودة في سيجارة واحدة كفيلة بقتل إنسان في أوج صحته لو أعطيت هذه الكمية من النيكوتين بواسطة إبرة في الوريد .

✸ ويقول تقرير الصحة العالمية (**W.H.O**) بأن عدد الذين يلاقون حتفهم من جراء التدخين يفوقون دون ريب عدد الذين يلاقون حتفهم نتيجة الكوليرا والطاعون والجدري والسل والجذام والتيفود في كل عام . ويؤكد التقرير أن الوفيات الناتجة عن التدخين هي أكثر بكثير من جميع الوفيات للأمراض الوبائية مجتمعة ، وأن التوقف عن التدخين سيؤدي إلى تحسين الصحة بما لا تستطيعه جميع الوسائل الطبية مجتمعة .

✸ قالوا : إن مجاري المدفأة تحتاج إلى تنظيفها كل عام ، فكيف تنظف صدر هذا المدخن .

✸ قالوا : لو أن إنسانًا غير مدخن وقف ينفخ في وجهك لخاصمته ، أو قلت مجنون ، فما بالك بمن ينفخ في وجهك دخانًا كريه الرائحة فيه سموم مضرة ؟

✸ قالوا : لو سرق منك صاحبك جنيهًا واحدًا لهجرته ، وحذرت منه ، والدخان يسرق منك كل يوم عدة جنيهات يضر جسمك ، ويؤذي جيرانك ، وقد يحرقك في الدنيا والآخرة ، فكيف أيها العاقل تصاحب الدخان هذه السنين الطويلة ، ولا تفارقه ، وهو كشبح الموت لك ؟

✸ قالوا : إن الواحد منا لو اعتاد أن يرمي كل يوم من ماله جنيهًا واحدًا في النهر متلذذًا بوقعها في الماء ، لعدَّهُ الناس مجنونًا يجب علاجه كي لا يرمي أكثر فأكثر ، فكيف بمن يحرق كل يوم عدة جنيهات ليضر جسمه وجليسه ويتلف ماله ؟!

✸ قالوا : المدخن مع أي الصنفين يكون ؟ مع الجليس الصالح أم مع جليس السوء ؟ أي مع حامل المسك أم مع نافخ الكير ؟

✸ قالوا : الدخان أشد إزعاجًا من الثوم والبصل ، فإذا قال رسول الله ﷺ عن الذي أكل الثوم أو البصل أن يعتزل المسجد ، فما بالك بالمدخن ؟

○ ○ حكم شرب الدخان :

اعلم أخي في الله أن نصوص الشرع على ضربين :

الأول : أدلة عامة تكون كالقواعد والأصول ، يدخل تحتها كثير من أمور الدين على مر العصور والدهور حتى قيام الساعة .

الثاني : أدلة على شيء بعينه .

وأدلة تحريم شرب الدخان في النوع الأول ، فلقد جاء الإسلام بنصوص عامة تحرم كل ما هو ضار بالإنسان ، ومتلف للمال ، ومؤذ للجيران .

○ ○ من أدلة تحريم شرب الدخان :

١- قال تعالى : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] ، ولا شك أن الدخان من الخبائث ، فهو لا يشرب في الأماكن الشريفة ، بل عادة يشرب في الأماكن القذرة ، وهو منتن الرائحة ، مر المذاق ، خبيث الطعم ، وهو أولى بوصف الخبث من الخمر والخنزير والميتة ، وإذا شربه أحدهم ما قال بسم الله في أوله ، ولا قال الحمد لله في آخره .

٢- وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة : ١٩٥] ، ومعلوم أن التدخين يسبب أمراضًا كثيرة مهلكة .

٣- وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] ، والدخان قتل بطيء للنفس لما يسببه من أمراض كثيرة تنتهي بصاحبها إلى الموت وإن طال الوقت .

٤- وقد قال تعالى عن ضرر الخمر والميسر : ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة : ٢١٩] .

والدخان ضرره أكبر من نفعه على صحة الإنسان ، وعلى ماله ، وعلى أخلاقه ، وعلى اقتصاد المجتمع من حوله .

٥- وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الإسراء : ٢٦، ٢٧] . والدخان تبذير وإسراف لمال صاحبه ، وسوف يسأل الإنسان يوم القيامة عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ؟

٦- وقال سبحانه عن طعام أهل النار : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ * لاَّ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ [الغاشية : ٦، ٧] ، والدخان كطعام أهل النار ، فهو لا يسمن ولا يغني من جوع .

٧- روى ابن ماجه وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « لا ضرر ولا ضرار » ، والدخان يضر بصاحبه ، ويضر غيره ، سواء بالتدخين السلبي ، أو بقلة النفقة على أهله لضياعها في الدخان .

٨- روى البخاري عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ، ومن تحسى سمًّا فقتل نفسه به ، فسُمه في يديه يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا » .

والدخان فيه النيكوتين ، وهو سمٌ كما قال أهل الاختصاص ذلك .

٩- روى البخاري عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : « نهى رسول الله ﷺ عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال . والدخان إضاعة للمال فيما لا نفع فيه » .

١٠- روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمتي معافى إلا المجاهرين ، وإن من الجهار أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله تعالى ، فيقول : عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر الله عنه » . وشرب الدخان أمام الناس جهر بالمعصية ، فيشجعون غيرهم على فعل المنكر والتأسي بهم في فعل المعصية والجهر بها أمام الناس علانية .

١١- روى البخاري عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ... » والدخان يؤذي برائحته زوجته وأولاده وجيرانه ، لا سيما الملائكة والمصلين ، وأضرار التدخين السلبي ليست بخفية عن الجميع .

١٢- روى أبو داود والحاكم وأحمد عن ابن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت » . والمدخن يحتاج المال ليشتري به الدخان فيحرم من يعول منه لينفقه على ما يضره .

١٣- روى الترمذي عن ابن مسعود رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس : عن عمره فيما أفناه ؟ وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ؟ وماذا عمل فيما علم ؟ » والمدخن أنفق ماله في الدخان الذي يضر جسمه ويؤذي جيرانه ويضيع أولاده .

١٤- روى البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل مسكر حرام » ، وفي رواية : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » ، والدخان كثيره مسكر ، وخاصةً لمن لم يتعود على شربه ، أو إذا أخذ المدخن عدة مجات كبيرة فيسكر قليلاً ، وقد صرح بذلك طبيب ألماني في بحث له بهذا

الصدد .

١٥- روى البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشير رضي اللهُ عنهما : « إن الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام » .

والدخان حرام ، ولكن بعض من تسول له نفسه بشربه يقول : هو مكروه ، والمسلم مطالب بالبعد عن المكروه وعن الشبهات حتى لا يقع في الحرام .

١٦- قد يقول قائل : إن الدخان لم يكن موجودًا في زمن النبي ﷺ حتى يحرمه ، وأقول لهم : إن الإسلام يحرم كل ضار بالجسم أو الجار أو المال ، فكيف بالدخان الذي يجمع كل هذه الأضرار الثلاث ؟

١٧- لقد دعا الإسلام إلى حفظ خمسة أشياء ، وهي : النفس ، والعقل ، والمال ، والدين ، والعرض ، والآن وقد اتفق الأطباء والعلماء على أضرار التدخين والتي تمس على الأقل الأربع نقاط الأولى ، أعني التي دعا الإسلام لحفظها فإن الفقهاء لا يجدون حرجًا في تحريم التدخين ، معتمدين على الكثير من الآيات والأحاديث .

١٨- يزعم كثير من الناس أن الدخان لم يرد ذكره في القرآن الكريم ، غافلين عن قوله تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] ، وذلك لا يتأتى إدراكه إلا إذا علمنا أنه يذكر الأشياء إما بأسمائها ، أو بصفاتها ، فلو ذكر سبحانه في القرآن كل شيء باسمه ، لما كان القرآن بهذا الحجم ، ولما كان مُيسرًا للذكر ، فقوله عز وجل : ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ ﴾ يغني عن تعدادها ، ويدخل تحتها الدخان والتنباك والجراك وغيرها من الخبائث .

١٩- يدعي الكثيرون أنهم يدخنون لتخفيف غضبهم وحزنهم ، وجهلوا أن الدخان داء وليس بدواء ، وهو الذي يجعل المدخن يثور ويغضب ، ولا سيما إذا فقد الدخان ، علمًا بأن هناك علاجًا مفيدًا لغضبهم وذهاب حزنهم أفضل بكثير من الدخان المحرم :

أ- جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أوصني ، ولا تكثر عليَّ ، لعلي أحفظ ، فقال النبي ﷺ : « لا تغضب » . رواه البخاري .

ب- وعن سليمان بن صُرد قال : استب رجلان عند النبي ﷺ ونحن جلوس ، وأحدهما يسب صاحبه مُغضبًا ، قد احمرَّ وجهه ، قال النبي ﷺ : « إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ما يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » . متفق عليه .

جـ- وروى أبو داود عن أبي ذر رضي اللهُ عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال لنا : « إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع » .

○ ○ كيف تقلع عن التدخين :

١- إن أحسن وسيلة للتخلص من التدخين أن تأخذ نفسك على الفرار منه قسرًا دون أن تروضها على الامتناع تدريجيًّا ، والصيام خير دليل على قدرتك على ذلك ، فعاهد ربك على ترك الدخان ، ونفذ فورًا .

٢- إذا غضبت فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، وتوضأ ، فالغضب نار يطفأ بالماء ، لا بالدخان والنار .

٣- الصيام في رمضان وفي غيره من النوافل خير مساعد لك على ترك الدخان .

٤- ادع الله سبحانه وتعالى أن يعينك على ترك الدخان ، واستعن بالله ولا تعجز ، واعلم أن من ترك شيئًا لله أعانه الله عليه .

٥- ابتعد عن المدخنين ورائحة الدخان واحذر منهم .

٦- قلل من شرب القهوة والشاي وأكثر من أكل الفواكه .

٧- استعمل سواكًا لدلك أسنانك كلما وجدت ميلاً للتدخين .

٨- لا تقبل ممن أهدى لك الدخان ، واعتذر عن قبوله ، وبيّن له حكم الدخان .

٩- لا تقبل وسوسة الشيطان لك ، بقوله : إنك ضعيف ولن تستطيع تركه ، ولكن اعلم أنك قوي باستعانتك بالله ، وقادر على ترك ما حرم الله ، لله .

١٠- عليك بالإفطار صباحًا ، وبعد الإفطار عليك بشرب بعض عصير العنب أو الليمون أو البرتقال .

١١- تذكر دائمًا أنك بالرجوع للتدخين ، تعصي ربك ، وتضر صحتك ، وتحرق مالك ، وتؤذي جيرانك ، وتضيع من تعول .

هذا جزء مما جمعته ورتبته من كلام أهل العلم ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

باب السيرة

قصة :

موسى عليه السلام

بقلم الشيخ :

الحمد للَّه العزيز الجبار المتكبر الذي له العزة جميعًا : ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ ، والصلاة والسلام على إمام رسل اللَّه وخاتم أنبيائهم الذي صدَّق بوعد اللَّه ، فنصره اللَّه والذين آمنوا معه في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد .. وبعد :

أخي القارئ العزيز : أتدري في أي زمان نحن وفي أي مكان ؟ وفي أي جمع ؟ نحن مع قصة موسى عليه السلام في أرض مصر وفي يوم الزينة والوقت ضحى ، وقد احتشد الناس من كل صوب ، وقد تولَّى فرعون فجمع كيده ثم أتى ، واجتمع الناس للموعد الذي ضربه لهم موسى من قبل في يوم عيدهم ، فكان الجمع حافلاً ، حضره الرجال والنساء والكبار والصغار والعوام والأشراف ، فضلاً عن جمع السحرة الذين اجتمعوا لمقارعة موسى ومغالبته ، وهؤلاء الذين توجه إليهم موسى بالموعظة : ﴿ وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾ [طه: ٦١].

أي : لا تنصروا الباطل بسحركم وتغالبوا الحق ، وتفتروا على اللَّه الكذب ؛ فيستأصلكم بعذاب من عنده ، ويخيِّب سعيكم وافتراءكم ، فلا تدركوا ما تطلبون من النصر والجاه عند فرعون وملئه ، ولن تسلموا من عذاب اللَّه ، وقد وقع هذا الكلام موقعًا عظيمًا في نفوس القوم ؛ لأنهم يعلمون أنهم على باطل ، وأن موسى ليس بساحر ، وقد ظهر أثرُ هذا في التنازع الذي وقع بينهم ، كما حكى القرآن حالهم : ﴿ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ﴾ [طه : ٦٢] ، هذا النزاع الذي وقع بينهم بسبب موعظة موسى لهم ، فارتبكوا واشتبه عليهم الأمر ، وقال فريق منهم : إن هذا كلام رسول وليس بساحر ، وقال فريق آخر منهم : إنه ساحر ، وكانت الغلبة لهذا الفريق ، وخشية أن يفتضح أمرهم أمام القوم حاولوا التماسك والظهور برأي واحد اتفقوا عليه سرًّا ، فقالوا بمقولة فرعون : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ❁ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴾ [طه : ٦٣، ٦٤] .

وهذه منهم محاولة للتماسك وتوحيد الصف واستجماع القوة أمام موسى واستعلاء بالباطل وبعزة فرعون من دون اللَّه ، وهذا ما قاله قائلهم ، فهم قد جاءوا طمعًا في الجاه والمنزلة عند فرعون الإله المزعوم : ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ❁ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف : ١١٣، ١١٤] .

[٥٢] التوحيد السنه التلاثون العدد الثاني

الحلقة الحادية عشر

﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ﴾

عبد الرازق السيد عيد

ولهذا أعلنها قائلهم بصراحة واضحة : ﴿ ... بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٤٤] ، هذا استعلاء القوم ، وهذه عزتهم ، ليست باللَّه العزيز ، ولكنها بفرعون الذليل ، وبعد أن انتهى القوم من نجواهم وجمعوا أمرهم على ما أسروه بينهم توجهوا إلى موسى في نوع من تحدي الغرور : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ [طه : ٦٥] ، وهنا تظهر مرة أخرى عبقرية موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ [طه : ٦٧] ، طلب منهم موسى أن يلقوا أولاً ما عندهم حتى يأتي عليه موسى بإذن اللَّه فلا يبقى له أثر ، وكان موسى عليه السلام قد هددهم بعد ما رآه منهم من إصرار على الباطل قائلاً فيما حكاه القرآن الكريم عنه : ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس : ٨١] ، ونعود إلى هذا المشهد في سورة « طه » : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ۞ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾ [طه : ٦٦، ٦٧] .

إن القوم حقًا برعوا في السحر وسحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ، وبهذا نطق الذكر الحكيم ، قال سبحانه : ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف : ١١٦] ، نعم قد برع الناس هناك في هذا النوع من السحر ، وجاء السحرة بهذا السحر الذي وصفه القرآن بالعظيم ؛ حبال ، وعصي ، ألقاها السحرة على الأرض فيتخيل لمن يراها أنها حيات تسعى ، وهكذا تخيل الناس ، حتى إن موسى عليه السلام داخله شيء من الخوف الطبيعي من رهبة الموقف ، وهنا يظهر دور المعية الربانية والعناية التامة من الحي القيوم ، ويظهر الفرق الواضح بين علو موسى وعلو فرعون وقومه .

فجاء الوحي من اللَّه إلى موسى : ﴿ لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى ﴾ [طه : ٦٨] ، لا تخف يا موسى ، نداء من اللَّه العلي القدير ، فينزل بردًا وسلامًا وتثبيتًا على قلب موسى ، فهذا هو النداء الذي قال لموسى من قبل : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ [طه : ٣٩] ، وقال له : ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه : ٤١] ، وقال له : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه : ٤٦] ، وهاهنا يقول له : ﴿ لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى ﴾ ، الأعلى بما معك من حق ، الأعلى لأنك تستعين بربك الأعلى ، وتتوكل على العلي العظيم ، الأعلى لأنك على صراط مستقيم ، فهذا علو ، وذاك علو ،

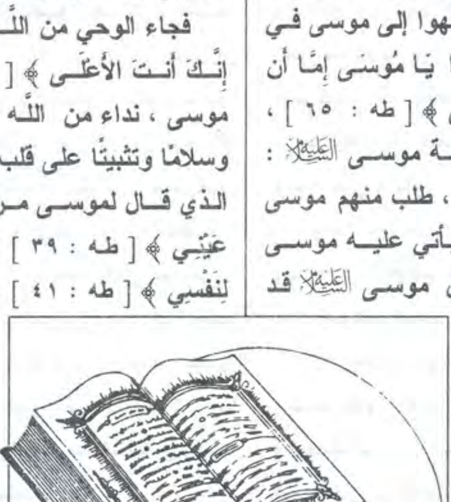

وبينهما من الفرق كما بين السماء والأرض ، وسترى لمن ستكون الغلبة ؟!

ويستمر وحي اللَّه إلى موسى في تثبيته كما تقصُّ علينا سورة « طه » : ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ ، ويبدو أن موسى من رهبة الموقف نسي السلاح الذي في يده ، والذي أمدَّه اللَّه به لمثل هذا الموقف ، وهنا تذكر موسى بعد أن سكن فؤاده بوحي اللَّه له : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۞ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١١٧- ١١٩] ، لك أن تتخيل هذا الموقف بجلاله ورهبته ، قوم بذلوا أقصى ما يملكون ، بل ما يملك أهل الأرض يوم ذاك من علم السحر وصناعة السحر ، حتى استرهبوا أعين الناس بعدما سحروها وجاءوا بسحر عظيم ، وخيل لهم أنهم حققوا نصرًا ساحقًا على موسى ، وفي ظنهم ماذا تفعل عصا موسى مع هذا الكم الهائل من السحر الذي صنعوه ، وفجأة يلقي موسى عصاه فتتحول إلى ثعبان مبين يلتهم كلَّ ما صنعوه من حبال وعصي في سرعة فائقة وبراعة نادرة ، ماذا حدث ؟ ما الخطب ؟

هذا هو الفرق بين الكذب والحقيقة ، فما صنعوه كان سحرًا وكان كذبًا وافتراءً ودَجلاً ، لكن ما صنعه موسى كان هو الحق والحقيقة ، ما صنعوه كان بعزة فرعون ومن أجل فرعون ، وما صنعه موسى كان بعزة وبعون اللَّه ولأجل اللَّه ، فهنا أدرك السحرة الحقيقة واضحة لا غبار عليها بعدما انكشف لهم زيف ما كانوا عليه ، وكذب فرعون وافتراؤه على موسى ، وكذب وسائل إعلامه وبهتان الملأ من قومه ، فكان السحرة صادقين مع أنفسهم ، فلم يبق أمامهم إلا الإيمان والتسليم ، وتنزل سورة « طه » تتحدث لنا عن هذا الموقف واصفة لنا إياه : ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ۞ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ۞ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [طه : ٧٠- ٧٣] .

وللَّه درُّ هؤلاء الرجال الذين علمونا دروسًا يجدر بنا الوقوف عندها وتأملها ، نعم سنقف مع هذا الموقف لنتعلَّم منه ما يلي :

١- صدق هؤلاء السحرة مع أنفسهم ومع ربهم وشجاعتهم الإيمانية ، فعندما ظهر لهم الحق وانجلت غشاوة الباطل عن أعينهم لم يترددوا لحظة في إعلان موقفهم وإظهار إيمانهم برب العالمين ؛ رب موسى وهارون ، وأعلنوا ذلك بالقول وبالعمل أمام الجمع الحاشد بما فيه فرعون وجنوده ، ولم يأبهوا بشيء ، ولم يكتموا الحق إلى حين .

٢- ثورة الكِبْر وطغيان الكبرياء ، فهذا فرعون الطاغية الذى هدّد وتوعد هؤلاء السحرة الذين

أظهروا الحق ، والمفروض لو كان فرعون صادقًا لاتبعهم ؛ لأنهم بمثابة الحكم الذي يفصل بينه وبين موسى ، فإن كان اتهامه لموسى عن جهل ، فهؤلاء رجال فرعون وأهل العلم بالسحر في مملكته أثبتوا أن موسى ليس بساحر وأنَه رسول رب العالمين ، فكان عليه اتباع هذا الفريق المحايد الذي أظهر اللَّه الحق على يديه ، لكن فرعون كان يعرف الحقيقة من اللحظة الأولى التي جاء فيها موسى ، ومنعه كبره من الانقياد للحق كما فعل كثير من أمثاله سابقًا ولاحقًا ، وكما فعل اليهود ومشركو العرب مع نبينا محمد ﷺ إذن كان الذي فعله فرعون مجرد مسرحيةٍ أراد أن يضحك بها على شعبه ، وظنّ بجهله أنه على كل شيء قدير ، فلما فشل مخططه ، وأبطل اللَّه باطله ، وكانت الضربة القاضية باستسلام السحرة للَّه رب العالمين ، جُنّ جنون فرعون وانقلب أنصاره الذين جاء بهم ليقربهم ويمكنهم انقلبوا في لحظة إلى أعداء يتهددهم ويتوعدهم .

٣- الإيمان يغير النفوس ، نعم فعندما تخالط بشاشة الإيمان النفوس فإن حالها يتغير إلى أحسن حال ، فهؤلاء السحرة الذين كانوا منذ قليل يقولون : بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ، عندما تمكن الإيمان الصادق من قلوبهم ، انظر كيف تغير حالهم وكيف ثبتهم اللَّه على الحق رغم تهديد فرعون لهم ، واستمع مرة أخرى إلى مقولتهم الخالدة التي سطرها القرآن بأحرف من نور تضيء إلى يوم القيامة : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ .

٤- سلامة فطرة السحرة .

من أين عرف السحرة كلَّ ذلك العلم في لحظات ؟ من أين عرفوا الحقيقة بين الدنيا والآخرة ؟ وبين الحق والباطل بهذه السرعة حتى تحولوا إلى دعاة كما سيأتي ؟ ألم يقولوا في قَسَمهم : ﴿ وَالَّذِي فَطَرَنَا ﴾ ، إنها الفطرة الكامنة في النفوس ، ما إن تلبث أن تنجلي عنها الغشاوة فتعود إلى صفائها ونقائها : ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ... ﴾ [الروم : ٣٠] ، هذه فطرة اللَّه التي فطر اللَّه جميع البشر عليها يوم خلقهم في عالم الذر وهي موجودة في جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم ، ومهمة الرسل على مرّ التاريخ رفع الغشاوة عن هذه الفطرة ليعود إليها صفاؤها ونقاؤها ؛ فيوافق نور الوحي نور الفطرة الكامنة فيصبح بفضل اللَّه : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء ﴾ [النور : ٣٥] ، وهذا الذي فعله موسى مع السحرة ، حيث أزاح شبهات الشياطين وشهوات المعاصي عن فطرة السحرة فأبصروا الحقيقة فأعلنوها غير مبالين بما يصيبهم ؛ لأن ما عند اللَّه خير وأبقى .

٥- ولم يقف السحرة عند هذا الحد ، بل تحولوا إلى دعاة يوجهون النصيحة إلى فرعون كما نسب ذلك إليهم ابن كثير رحمه اللَّه وغيره من المحققين ، قالوا كما حكى القرآن عنهم ووجهوا القول إلى فرعون - فسبحان اللَّه -: ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى ۞ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۞ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى ﴾ [طه : ٧٤- ٧٦] .

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، وإلى لقاء نستودعكم اللَّه الذي لا تضيع ودائعه .

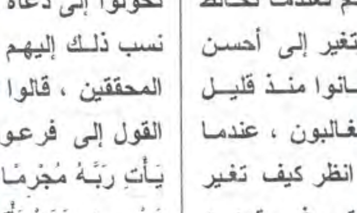

قضايا فقهية

حكم غسل الجمعة

بقلم الشيخ : وحيد بالي

اختلف العلماء على قولين :

✱ **القول الأول** : غسل الجمعة واجب ، ويأثم تاركه .

✱ **القائلون به** :

١- أبو هريرة (ولم يصرح بالإثم) .

٢- أبو سعيد الخدري (ولم يصرح بالإثم) .

٣- عمرو بن سليم .

٤- الحسن البصري .

٥- رواية عن مالك ، وأحمد ، لكنها ضعيفة غير مشهورة .

٦- ابن حزم الظاهري .

✱ **الأدلة** :

١- حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا : « غسل الجمعة واجب على كل محتلم » . [متفق عليه] .

٢- حديث ابن عمر مرفوعًا : « من جاء منكم الجمعة فليغتسل » . [متفق عليه] .

٣- حديث أبي هريرة مرفوعًا : « حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يومًا ، يغسل رأسه وجسده » . [متفق عليه] .

قالوا : الأمر في حديث ابن عمر ظاهره الوجوب ، ولفظ : « واجب » في حديث أبي سعيد ، ولفظ : « حق » في حديث أبي هريرة من ألفاظ الوجوب .

✱ **القول الثاني** :

غسل الجمعة مستحب وليس بواجب .

✱ **القائلون به** :

١- عبد اللَّه بن مسعود .

٢- عبد اللَّه بن عباس .

٣- عطاء .

٤- أبو حنيفة .

٥- الشافعي .

٦- أحمد وغيرهم . فهذا قول الجمهور .

✱ **الأدلة** :

١- عن أبي هريرة قال : بينا عمر يخطب الناس يوم الجمعة ؛ إذ دخل عثمان بن عفان فعرض به عمر ، فقال : ما بال رجال يتأخرون بعد النداء ؟ فقال عثمان : يا أمير المؤمنين . ما زدت حين سمعت النداء أن توضأت ثم أقبلت . قال : والوضوء أيضًا ، أو لم تسمع رسول اللَّه ﷺ يقول : « إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل » . [رواه مسلم] .

قالوا : فلو كان الغسل واجبًا لألزمه عمر بالرجوع والاغتسال ، ولما أقره على الجلوس للخطبة بلا غسل . وهذا ما قاله الشافعي رحمه اللَّه في « الرسالة » .

٢- عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت ، غُفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ، ومن مس الحصا فقد لغا » . [متفق عليه] .

قالوا : لو كان الغسل للجمعة واجبًا لما اقتصر النبي ﷺ على ذكر الوضوء .

٣- حديث سمرة بن جندب مرفوعًا : « من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل أفضل » . [رواه أبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وحسنه (٢/٣٦٩- شاكر)] .

فقالوا : هذا الحديث صريح في عدم وجوب الغسل ، وهو نص في محل النزاع ، فوجب المصير إليه .

● **قال الموجبون** : هذا حديث ضعيف ؛ لأنه من رواية الحسن البصري عن سمرة ، وهو لم يسمع منه غير حديث العقيقة على الراجح ، وإنما كان يحدث عن صحيفة أخرجها له أبناء سمرة بن جندب .

-○ **قال المستحبون** : لا نسلم لكم بذلك ؛ لأن هناك أربعة من علماء الحديث الكبار أثبتوا سماع الحسن من سمرة ، وهم :

١- علي بن المديني .   ٢- الإمام البخاري .

٣- الترمذي ، حيث نقل كلام البخاري وأقره ، وحسن هذا الحديث .

٤- الحاكم في « المستدرك » .

ثم أردف المستحبون قائلين : ولو سلمنا لكم بأن الحسن لم يسمع هذا الحديث من سمرة فقد وردت شواهد تقويه ، وهي :

١- حديث أنس : عند ابن ماجه ، والطحاوي ، والبزار ، وعبد الرزاق (٥٣١٢) .

٢- حديث أبي سعيد الخدري : عند البيهقي (١/٢٩٦) ، والبزار ، وابن عبد البر في « التمهيد » .

٣- حديث جابر : رواه عبد بن حميد ، وعبد الرزاق (٥٣١٣) ، وابن عدي .

٤- حديث أبي هريرة : رواه البزار في « مسنده » ، وابن عدي في « الكامل » .

٥- حديث عبد الرحمن بن سمرة : رواه الطبراني في « الأوسط » ، والبيهقي (١/٢٩٦) .

٦- حديث ابن عباس : رواه البيهقي (١/٢٩٥) .

وراجع تخريج هذه الأحاديث في « نصب الراية » (١/٩١) .

فالحديث بهذه الشواهد صحيح ، فهو إما صحيح لذاته على مذهب من يثبت سماع الحسن من سمرة ، وإما صحيح لغيره على مذهب من لا يثبت سماعه منه .

● **قال الموجبون** : وماذا تصنعون بأحاديث الوجوب وهي أقوى إسنادًا من هذا الحديث ، ألا تقدمونها على هذا الحديث لقوتها وصحتها ، وتتركون العمل بهذا الحديث ؛ لأنه أقل منها في القوة ؟

○ **قال المستحبون** : هذا عند تعذر الجمع بين الأحاديث ، أما وقد أمكن الجمع فوجب العمل بالأحاديث جميعًا ، وعدم طرح شيء منها .

● **قال الموجبون** : كيف يمكن الجمع بينها ؟

○ **قال المستحبون** : نحمل أحاديث : « غسل الجمعة واجب » « حق » وما شاكلها على تأكيد الفعل ، ويحمل حديث سمرة على صرف الفعل من الوجوب إلى الاستحباب ، فنقول : غسل الجمعة سنة مؤكدة في حق كل محتلم .

● **قال الموجبون** : ولكن الأمر لا يُصْرف عن الوجوب إلا لقرينة ، وليس لديكم إلا حديث سمرة ، وهو مختلف في صحته ، فلا ينبغي أن يكون قرينة صارفة وحده .

○ **قال المستحبون** : ليس حديث سمرة هو القرينة الوحيدة الصارفة ، بل هناك قرائن أخرى .

● **قال الموجبون** : فما هي ؟

○ **قال المستحبون** : ١- حديث عثمان ، وإقرار عمر له على عدم الغسل ؛ لأنه لو كان واجبًا لأمره بالرجوع والاغتسال ، فهذه قرينة صارفة . والحديث رواه مسلم .

● **قال الموجبون** : هذا الحديث حجة عليكم ؛ لأنه لو لم يكن الغسل واجبًا لما قطع عمر خطبته وعرض بعثمان ، ولامه على عدم الغسل .

○ **قال المستحبون** : لا ، بل إن عمر يسأله عن السنة المؤكدة ، كما ثبت في مسلم أن النبي ﷺ قطع خطبته ، وقال لسليك الغطفاني : « قم فصل ركعتين » ، مع أن ركعتي تحية المسجد ليستا واجبتين .

● **قال الموجبون** : وهل من قرائن أخرى ؟

○ **قال المستحبون** : ٢- حديث أبي هريرة مرفوعًا : « من توضأ يوم الجمعة ثم أتى الجمعة ... » متفق عليه .

قرينة صارفة أيضًا ؛ لأنه لو كان واجبًا ويأثم من تركه لبينه النبي ﷺ ، ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة .

● **قال الموجبون** : لعله كان قد اغتسل في الصباح الباكر ، ثم لما أراد أن يذهب للصلاة توضأ ، فقال : « من توضأ ... » .

○ **قال المستحبون** : هذا هو التأويل الذي ليس عليه دليل ، بل الدليل على خلافه ، فظاهر اللفظ يدل على الاغتسال عند الذهاب والإتيان والرواح إلى المسجد . فعند البخاري (٨٧٧) : « إذا جاء الجمعة فليغتسل » . وعند البخاري (٨٨٢) أيضًا : « إذا راح أحدكم إلى الجمعة فليغتسل » . وعند أحمد (٤٧٦٦) وغيره : « من أتى الجمعة فليغتسل » . ورواه الترمذي (٤٩٣) وصححه .

● **قال الموجبون** : سلمنا لكم بهذه ، وفي هذا رد على الظاهرية الذين يقولون بأن غسل الجمعة يجزئ ولو بعد صلاة الجمعة ، وقد رد عليهم ابن دقيق العيد في « الأحكام » (٣٣٤) .

○ **قال المستحبون** : القرينة الثالثة : القران بين الغسل والسواك والطيب في حديث واحد عند مسلم (٨٤٦) : « غسل يوم الجمعة على كل محتلم ، وسواك ، ويمس من الطيب ما قدر عليه » ، والسواك والطيب ليسا واجبين ؛ فكذلك الغسل .

● **قال الموجبون** : لا نسلم لكم بهذه ؛ لأن دلالة الاقتران اختلف فيها الأصوليون ، والراجح أنها ضعيفة ما لم يؤيدها أدلة أخرى ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ .

فهذان أمران مقرونان في آية واحدة ، وحكمهما مختلف . فالأكل من باكورة الثمرة مباح ، أو مستحب على الأكثر ، ولكن إيتاء الزكاة واجب : ﴿ وَآتُواْ حَقَّهُ ... ﴾ .

○ **قال المستحبون** : ما ذكرتموه من أن دلالة الاقتران ضعيفة بإطلاق ، ليس بصحيح .

● **قال الموجبون** : لماذا ؟

○ **قال المستحبون** : لأن الاقتران نوعان :

١- اقتران ذو جُمَل مستقلة (اقتران استقلالي) .
٢- اقتران ذو جُمَل مشتركة (اقتران مشترك) .

فالنوع الأول ضعيف ، ولا يصح الاستدلال به ؛ لأن كل جملة فيه مستقلة بحكمها ومعناها ، ولم تشترك مع الجملة الأخرى إلا بمجرد العطف مثلاً .

وهذا كالمثال الذي ذكرتموه ، وكقولك : اقتل زيدًا ، وأكرم بكرًا . فهما جملتان مقترنتان ، لكنهما متغايرتان حكمًا ومعنى .

أما النوع الثاني ؛ فهو اجتماع الجملتين في لفظ اشتركا في إطلاقه ، وافترقا في تفصيله ، فهذا حجة عند المحققين من أهل الأصول ، وذلك كالمثال الذي ذكرناه : « حق على كل مسلم أن يغتسل يوم الجمعة ويستاك ويمس من طيب إن كان لأهله » . رواه أحمد (١٥٨٠٣) بسند صحيح ، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في « الصحيحة » برقم (١٧٩٦) . قال ابن القيم رحمه الله : فقد اشترك الثلاثة في

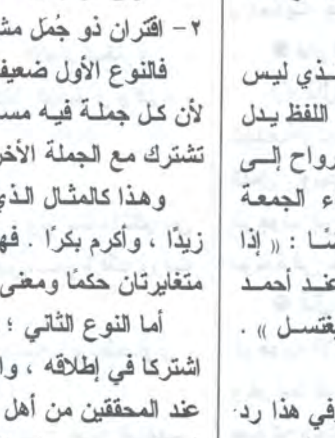

إطلاق لفظ الحق عليه ، إذا كان حقًا مستحبًا في اثنتين منها كان في الثالث مستحبًا . « بدائع » (٣٥٦/٤) .

○ **قال المستحبون** : القرينة الرابعة : تعلق الحكم بعلة معقولة المعنى ، فيثبت بوجودها ، ويزول بزوالها .

فالعلة في الاغتسال للجمعة إزالة العرق والغبار والروائح الكريهة حتى لا تتأذى الملائكة الذين يحضرون الجمعة ، وكذا لا يتأذى المسلمون بذلك ، والدليل على ذلك ما رواه البخاري (٩٠٢) ، ومسلم (٨٤٧) ، من حديث أمنا عائشة رضي الله عنها قالت : كان الناس ينتابون يوم الجمعة من منازلهم والعوالي ، فيأتون في الغبار يصيبهم الغبار والعرق ، فيخرج منهم العرق ، فأتى رسول الله ﷺ إنسان منهم وهو عندي ، فقال النبي ﷺ : « لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا » .

● **قال الموجبون** : لا نسلم لكم بهذه ؛ لأن هذه القاعدة ليست مطردة ، فقد تزول العلة ويظل الحكم مثل : ١- الاضطباع ، والرمل في طواف القدوم ، حيث شرعا لإغاظة الكفار في عمرة القضاء ، ثم زالت العلة ، وبقي الحكم ، وكذلك السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار .

○ **قال المستحبون** : ينبغي أن نفهم الألفاظ النبوية بلُغة عصر الصحابة ، لا بلغة عصرنا ؛ لأن المدلول للفظ الواحد قد يختلف من عصر لعصر .

● **قال الموجبون** : وهل يفهم من أمر النبي ﷺ بالاغتسال للجمعة مثل : « من جاء منكم الجمعة فليغتسل » ، و« غسل الجمعة واجب على كل محتلم » ، إلا الوجوب الذي من تركه فقد أثم .

○ **قال المستحبون** : نعم قد فهم بعض الصحابة من أمر رسول الله ﷺ : تأكيد الاستحباب فقط ، لا الأمر الذي يأثم تاركه ، فقد روى عبد الرزاق (٥٣٠٢) عن ابن جريج قال : أخبرني عطاء أنه سمع ابن عباس يسأل عن الغسل يوم الجمعة ، فقال : اغتسل ، وإن كان عند أهلك طيب لا يضرك أن تصيب منه . قال عطاء : من غير أن يؤثم من تركه .

قلت لعطاء : أتكره أن تدعه يومئذ إذا وجدته ؟

قال : نعم . وهذا إسناد صحيح .

وهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يفهم ما فهمه ابن عباس رضي الله عنهما ، فقد روى عبد الرزاق (٥٣١٦) ، وابن المنذر (٤١/٤) من طريق وبرة عن همام بن الحارث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : الغسل يوم الجمعة سنة . وهذا إسناد صحيح .

قال الإمام الحافظ أبو بكر بن المنذر رحمه الله (٤٣/٤) : قد ذكر الأخبار الدالة على أن الاغتسال يوم الجمعة ليس بفرض ، وأن ذلك ندب ، وبها نقول . اهـ .

قال إبراهيم : ما كانوا يرون غسلاً واجبًا إلا غسل الجنابة ، وكانوا يستحبون غسل الجمعة .

وروى أبو بكر بن أبي شيبة (٤٣٦/١) قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا عبيدة بن أبي وائل . قال : ذكروا غسل الجمعة عنده ، فقال أبو وائل : إنه ليس بواجب ، رب شيخ كبير لو اغتسل في البرد الشديد يوم الجمعة لمات .

وقال ابن أبي شيبة (٥٠٢٥) : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي ، أنه كان لا يرى غسلاً واجبًا إلا الغسل من الجنابة .

وقال أيضًا (٥٠٢٨) : حدثنا حفص عن حجاج بن أبي جعفر قال : سألته عن غسل الجمعة ، فقال : ليس واجبًا إلا من جنابة .

* والخلاصة *

الذي يترجح لنا من خلال استعراض أدلة الفريقين أن غسل الجمعة سنة مؤكدة في حق الرجال الذين تجب عليهم الجمعة . والله تعالى أعلم .

هل

يحسّ

الأموات

بالأحياء ؟!

بقلم : د . محمد بن سعد الشويعر

آيات في كتاب الله الكريم وحادثة حصلت في غزوة بدر الكبرى ، مع شواهد شرعية أخرى ، جعلت علماء الإسلام يرون الصواب في سماع الموتى واستئناسهم بسلام وزيارة الأحياء لهم ، قال الله تعالى لرسوله ﷺ في مقارنة بين إسماع الموتى للنداء ، وإسماع الصم الدعاء لدين الله المُدْبرينَ عن تأمله وتدبره ، يقول سبحانه : ﴿ فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ [الروم : ٥٢] ، فنداء الله ، والدعوة إلى دينه الحق لا يصغى إليه ، إلا من وقر الإيمان في قلبه وأراد الله هدايته . يقول ابن كثير في « تفسيره » : يقول الله تعالى : كما أنك ليس في قدرتك أن تسمع الأموات في أجداثها ، ولا تبلغ كلامك الصّم الذين لا يسمعون ، وهم مع ذلك مُدْبِرُونَ عنك ، كذلك لا تقدر على هداية العميان عن الحق ، وردهم عن ضلالتهم ، بل ذلك إلى الله تعالى ، فإنه بقدرته يُسْمع الأموات أصوات الأحياء ، إذا شاء ، ويهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، وليس ذلك لأحد سواه . [« تفسير القرآن العظيم » (٦/٣٢٤)] .

سماع الأموات للأحياء !!

وقد اختلف الناس فيما إذا كان الأموات يسمعون مخاطبة وسلام الأحياء لهم ، ويدركون دلالته أم لا ؟! وقد استدلت عائشة رضي الله عنها بهذه الآية : ﴿ إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ ، على توهيم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في روايته ، مخاطبة النبي ﷺ القتلى الذين ألقوا في قليب بدر ، بعد ثلاثة أيام ، ومعاتبته ﷺ إياهم ، وتقريعه لهم ، حتى قال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ، ما تخاطب من قوم قد جيّفوا ؟ فقال : « والذي نفسي بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لا يجيبون » . وتأولته أم المؤمنين رضي الله عنها ، على أنه قال : « إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق » . وقال قتادة : أحياهم الله له ، حتى سمعوا مقالته تقريعًا وتوبيخًا ونقمة .

يقول الشيخ الشنقيطي في « أضواء البيان » : اعلم أن التحقيق الذي دلت عليه القرائن القرآنية ، واستقراء القرآن الكريم ، أن معنى قوله هنا : ﴿ إِنَّكَ لاَ تَسْمَعُ الْمَوْتَى ﴾ لا يصح فيه من أقوال العلماء إلا تفسيران :

الأول : أن المعنى ﴿ إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ أي : لا تسمع الكفار ، الذين أمات اللَّه قلوبهم ، وكتب عليهم الشقاء في سابق علمه ، إسماع هدًى وانتفاع ؛ لأن اللَّه كتب عليهم الشقاء ، فختم على قلوبهم ، وعلى سمعهم ، وجعل على قلوبهم الأكنة ، وفي آذانهم الوقر ، وعلى أبصارهم الغشاوة ، فلا يسمعون الحق ؛ سماع اهتداء وانتفاع . ومن الدلائل القرآنية الدالة على ما ذكرنا ، أنه جل وعلا قال بعده : ﴿ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [الروم : ٥٢] .

فاتضح بهذه القرينة أن المعنى : ﴿ إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ أي : الكفار الذين هم أشقياء في علم اللَّه ، إسماع هدًى وقبول للحق ، ما تسمع ذلك الإسماع ، إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ، فمقابلته جل وعلا بالإسماع المنفي في الآية عن الموتى ، بالإسماع المثبت فيها لمن يؤمن بآياته ، فهو مسلم دليل واضح على أن المراد بالموت في الآية : موت الكفر والشقاء لا موت مفارقة الروح للبدن .

المراد بالموتى .. والسماع المنفي !!

الثاني : هو أن المراد بالموتى الذين ماتوا بالفعل ، ولكن المراد بالسماع المنفي في قوله : ﴿ إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ خصوص السماع المعتاد الذي ينتفع به صاحبه ، وأن هذا مثل ضرب للكفار ، والكفار يسمعون الصوت ، ولكن لا يسمعون سماع قبول بفقه واتباع ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ ، فهكذا الموتى الذين ضرب بهم المثل ، لا يجب أن ينفي عنهم جميع أنواع السماع ، كما لم ينف ذلك عن الكفار ، بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد ، الذي ينتفعون به ، وأما سماع آخر فلا ، وهذا التفسير الثاني جزم به ، واقتصر عليه العلاّمة أبو العباس ابن تيمية رحمه اللَّه .

محمد رسول الله

الميت يسمع قرع المشيعين !!

وابن كثير رحمه اللَّه أيد هذا الرأي ، وأورد أحاديث وحكايات استدل بها ، حيث يقول : والصحيح عند العلماء رواية ابن عمر ، لما لها من الشواهد على صحتها من وجوه كثيرة ، من أشهر ذلك ما رواه ابن عبد البر مصححًا له ، عن ابن عباس مرفوعًا : « ما من أحد يمر بقبر أخيه المسلم ، كان يعرفه في الدنيا ، فيسلم عليه إلا ردّ اللَّه عليه روحه ، حتى يرد عليه السلام » .

وثبت عنه ﷺ : أن الميت يسمع قرع المشيعين له إذا انصرفوا عنه . وقد شرع النبي ﷺ لأمته إذا سلّموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه ، فيقول المسلّم : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ، ولولا هذا الخطاب لكانوا بمنزلة خطاب المعدوم والجماد ، والسلف مجمعون على هذا .

روى الترمذي عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : ضرب رجل من أصحاب رسول اللَّه ﷺ خباءه على قبر ، وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا

بإنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك : ١] ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول اللّه ، ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر ، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة « الملك » حتى ختمها ، فقال النبي ﷺ : « هي المانعة ، هي المنجية من عذاب القبر » . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب (٥/١٦٤) .

المنامات لا تصلح كأدلة شرعية !!

وتقترن الكتابة عن سماع أهل القبور وردهم على من يسلّم عليهم ، كما جاء في بعض الأحاديث ، وما جاء من حكايات في المنامات عنهم ، بالكتابة عن تعبير الرؤيا والأحلام ، وبالحديث عن الروح التي هي من أمر اللّه ، وأن القول الفصل في ذلك ما جاء عن اللّه في كتابه الكريم ، وما ورد في السنة المطهرة ، وما فهمه سلفنا الصالح من علماء الأمة من توضيح لذلك .

وقد حرص علماء المسلمين على تدقيق هذه الأمور ، وكتبوا في ذلك كابن تيمية رحمه اللّه ، وتوسع تلميذه ابن قيم الجوزية في كتابه « الروح » في ذلك تحليلاً وتوضيحًا ، واستشهادًا بالصحيح من السنة ، وأقوال السلف ، ولكن يظهر من أقوال العلماء رحمهم اللّه : أن المنامات لا تصلح كأدلة شرعية في الحكم على موضع كهذا ، ولكن يستأنس بها في الوعظ والزهد وترقيق القلوب ، والدلالة على قدرة اللّه سبحانه ، ويستأنس بعض العلماء والباحثون ؛ لدعم النصوص التي ترد من قرآن كريم ، أو سنة مطهرة ، بما حصل للناس في حياتهم وتجاربهم ؛ لإيقاظ القلوب ، وربطها بخالقها ، مقترنة بما رآه العلماء بين رؤيا الخير ورؤيا الشر ، حتى لا يتلاعب الشيطان بابن آدم .

وفي كتاب « الروح » لابن قيم الجوزية ، رحمه اللّه ، جاء ذكر لبعض المصنفات في موضوع هذا الكتاب ، وأهمها وأكثرها نقلاً عنه وعن المفسرين كتاب القبور لابن أبي الدنيا ، وكذلك كتاب « المنام » له أيضًا .

الكتب التي تعرضت للموضوع

وقد أجمل تلك الكتب التي تعرضت لنفس الموضوع ، محقق كتاب « الروح » للدكتور : بسام العموس ، فقال بعد كتابَيْ ابن أبي الدنيا : وأما الكتب التي سبقت ابن قيم الجوزية فهي :

- « النفس والروح » لأبي عبد اللّه بن منده .
- «المجالسة» لأبي بكر أحمد بن مروان المالكي.
- « البستان » للقيرواني .
- « الفصل في الملل والنحل » لابن حزم الأندلسي .
- وأربعة كتب باسم « الروح » ، وهي لكل من : محمد بن نصر المروزي ، وأبي سعيد الخرّاز ، وأبي يعلى ، وأبي يعقوب النهرجوري .
- « الرؤيا » لمسعدة .
- « النفس والروح وشرح أمرهما » لفخر الدين محمد بن عمر الرازي ، المتوفى عام ٦٦٠هـ .
- كتاب « التذكرة في أحوال الموتى ، وأمور الآخرة » لشمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى عام ٦٧١هـ .

وقارن بين كتاب « التذكرة » وبين كتاب

« الروح » بقوله : ويختلف كتاب « التذكرة » عن « الروح » في أن الأخير ناقش القضايا الفلسفية ، والتقى معه في القضايا التي تبنى على النصوص مباشرة ، مثل قضية عذاب القبر ، وقبض الروح ، وانتفاع الميت بسعي الحي ، وضمة القبر ، والحق يقال : أن كتاب القرطبي قد ذكر قضايا كثيرة ، لم يذكرها ابن القيم في « الروح » ، لكن هذا لا يعني التقليل من شأن كتاب « الروح » ، بل إن لكل شيخ طريقة . [« الروح » (١/١١٧- ١١٩)] .

عودة الروح إلى الجسد

وقد بين ابن تيمية في « فتاواه » إجابات عديدة عن عودة الروح إلى الجسد ، عندما يسأل في قبره ، وعن تعليله لمخاطبة رسول اللّه ﷺ للمشركين القتلى في بدر ، المرميّين في بئر ، حيث ناداهم ﷺ بعد ثلاثة أيام من قتلهم بأسمائهم ، ويقول لهم : « فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا ؟ فقد وجدت ما وعدني ربي حقًّا » . وأجاب ﷺ لما سأله عدد من الصحابة : وهل يسمعون وقد أرمُوا ؟ فقال : « ما أنتم بأسمع منهم مني » . وقال ابن تيمية في حديث عذاب القبر : فقد صرح الحديث بإعادة الروح إلى الجسد ، وباختلاف أضلاعه ، وهذا بيّن في أن العذاب على الروح والبدن مجتمعين . [« الفتاوى » (٤/٢٨٩)] .

وقد أورد الشيخ الشنقيطي رحمه اللّه في تفسيره « أضواء البيان » : وقد ثبت في الصحيح : أن الميت يستأنس بالمشيّعين لجنازته بعد دفنه ، فروى مسلم في « صحيحه » من حديث عبد الرحمن بن شماسة المهري قال : حضرنا عمرو بن العاص رضي اللّه عنه وهو في سياق الموت ، فبكى طويلاً ، وحوّل وجهه إلى الجدار .. الحديث . وفيه : فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار ، فإذا دفنتموني ، فسنّوا على التراب سنًّا ، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر الجزور ، ويقسم لحمها ، حتى أستأنس بكم ، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي . فدل على أن الميت يستأنس بالحاضرين عنده ، ويسرّ بهم . ومعلوم أن هذا الحديث قد حكم له بالرفع ؛ لأن استئناس المقبور بوجود الأحياء عند قبره لا مجال للرأي فيه ، ومما قاله ابن القيم : ويكفي في هذا تسمية المُسَلَّم عليهم زائرًا ، ولولا أنهم يشعرون به لما صح تسميته زائرًا ، فإن المزور إن لم يعلم بزيارة من زاره ، لم يصح أن يقال : زاره ، وهذا هو المعقول من الزيارة . [(٦/٤٣١، ٣٢)].

وصول ثواب الصدقات إلى الميت !!

حديث عائشة رضي اللّه عنها ، أن رجلاً قال للنبي ﷺ : إن أُمّي افْتُلِتَتْ نفسها ، وأظنها لو تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ ، فهل لها أجرٌ إن تصدَّقْتُ عنها ؟ قال : « نعم » . [متفق عليه] .

النفاق وعلاماته

بقلم الشيخ : **أسامة سليمان**

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن المسلم يحاسب نفسه ويزن عمله وينقب في سريرته بين الحين والآخر ، وذلك لأنه يوصد الأبواب في وجه عدوه ، ويحفظ القلب من تسلل الأمراض إليه ، ومن أخطر تلك الأمراض التي تسري في القلوب سريان النار في الهشيم مرض النفاق ، فما هو النفاق ؟ وما هي أقسامه وعلاماته ؟ وكيف نتقيه ؟ وما مدى خطورته على الأمة ؟

تلك أسئلة تحتاج منا إلى إجابة وتوضيح .

لقد ذكر الله سبحانه في كتابه الكريم كلمة النفاق ومشتقاتها ما يقرب من سبعة وثلاثين مرة في عدة سور مختلفة ، وذلك نظرًا لخطورته وإشارة إلى جرمه .

والنفاق هو مخالفة الظاهر للباطن والتزين بزينة الإيمان مع سواد القلب وانتكاسه ومرضه ، وينقسم النفاق عند أهل السنة إلى قسمين :

١- نفاق اعتقادي يخرج صاحبه من دائرة الإسلام ويهوي به في الدرك الأسفل من النار ، وفي هؤلاء يقول سبحانه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ❁ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ ❁ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة : ٨-١٠] .

٢- نفاق عملي لا يخرج صاحبه من دائرة الإسلام ويدخل فيه الفعل والترك ، وفي هذا يقول النبي ﷺ : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان » . [رواه البخاري ، كتاب الإيمان] . ولقد ورد في القرآن والسنة علامات لأهل النفاق ، منها :

○ قلة ذكرهم لله عز وجل :

فأهل النفاق يذكرون الله ، ولكن ذكرهم لله قليل ، ولذلك فإن من صفات أهل الإيمان أنهم يذكرون الله ذكرًا كثيرًا ، ولأن الذكر ينفي عن صاحبه النفاق ، ولذلك لما سئل الإمام علي رضي الله عنه عن الخوارج : هل هم من أهل النفاق أم لا ؟ قال : لا ، هؤلاء يذكرون الله كثيرًا ، والمنافق يذكر الله قليلاً .

والذكر هو حياة القلب وقوة البدن وغذاء الروح ، وسلاح المؤمن الذي لا ينبغي أن يغفل عنه ؛ لأنه حصنه الذي يلجأ إليه من شياطين الإنس والجن .

○ التباطؤ والكسل في العبادات :

فأهل النفاق همتهم فاترة عند أداء العبادات ، فإذا

أهل النفاق يذكرون الله ولكن ذكرهم لله قليل ، ولذلك فإن من صفات أهل الإيمان أنهم يذكرون الله ذكرًا كثيرًا .

قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ، فالكسل صفتهم ، والتأخر عن الطاعات سمتهم ، فهم في آخر صفوف الصلاة ، وفي مؤخرة دروس العلم ، ويتثاقلون عن صلاة الفجر ، وعن الطاعات .

○ الاستهزاء بالمؤمنين ، ولمز المطوعين :

فالهمز واللمز للمؤمنين الصالحين صفة من صفات أهل النفاق ، فلا هم لهم إلا أهل السنة ، يعرضون بهم في مجالسهم ، ويسخرون بهم في كتاباتهم ، فألسنتهم حداد على أولياء الله ، وقاموس بذاءاتهم معروف ، فالملتزمون عندهم متطرفون ، متزمتون ، إرهابيون ، رجعيون ، متحجرون ، وعجبًا لهؤلاء ، فلقد سلمت منهم أعراض اليهود والنصارى ، ولم تسلم منهم أعراض المؤمنين .

○ الكذب في الحديث :

والمتأمل في كتاب الله يجد أن النفاق إذا ذكر يذكر معه الكذب ، يقول سبحانه : ﴿ إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [**المنافقون** : ١] ، فالكذب في الحديث صفة من صفات أهل النفاق ، سواء كان هذا الكذب مزحًا أو جدًا ، وهذه الخصلة الذميمة هي ركن النفاق الأعظم وعموده .

○ الغدر في العهد :

فالمنافق لا عهد له ، فهو يغدر بعد إعطائه للعهود والمواثيق ، ولذلك أمرنا الله سبحانه إن كان بيننا وبين الكفار والمشركين عهد فنبذوه أن ننبذ إليهم ذلك العهد قبل قتالهم ، يقول سبحانه : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ ﴾ [**الأنفال** : ٥٨] .

وفي « صحيح مسلم » أن النبي ﷺ قال لمن ولاه أمرًا : « إذا سألك أهل حصن على أن ينزلوا على حكم الله فأنزلهم على حكمك ، فإنكم إن تخفروا ذممكم أهون من أن تخفروا ذمة الله » .

○ الخلف في الوعد :

فمن علامات أهل النفاق خلف الوعد بلا عذر ، فهم يعدون وفي نيتهم أن يخلفوا الوعد عند إبرامه ، لأن من وعد وفي نيته الوفاء ثم بدا له أمرٌ آخر لا يدخل في الوعيد ، فحبذا لو علقنا كل وعد على مشيئة الله ، حتى نخرج من دائرة النفاق .

○ عدم الفقه والفهم :

فلقد وصف الله سبحانه المنافقين بقوله : ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ ﴾ ، فالمنافق يعلم كل شيء عن أمور دنياه ، وإذا ما تحدث الناس عن أمور الدين أعرض وتولى ؛ لأن القضية لا تشغله ولا تعنيه .

○ عدم المراقبة :

فالمنافق يستخفي من الناس ولا يستخفي من الله ، فهو أمام الناس صالح تقي ورع ، وإذا خلا بنفسه انتهك الحرمات وفعل الموبقات وتجرأ على حدود رب البريات ، وهو بذلك يجعل الله سبحانه أهون الناظرين إليه ؛ لضعف مادة الإيمان في قلبه .

○ الفرح بمصائب المؤمنين والحزن لفرحهم :

وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ [التوبة : ٥٠] ، فالمنافق يفرح عند حلول المصيبة بالمؤمنين ، وينشرها بين الناس وهو يظهر التألم والحزن بخلاف ما في باطنه .

○ الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف :

فالمنافقون يدافعون عن المنكر ، ويأمرون به ، فتراهم يدافعون عن سفور المرأة بحجة التقدم والتطور ويروجون لاختلاط النساء بالرجال بدافع الحرية وعدم الكبت ، وينتصرون للأغاني المحرمة بحجة الفن الراقي ، فهم يحبون إشاعة الفاحشة في المؤمنين ، وفي المقام الآخر ينهون عن المعروف ويصدون عنه .

○ عدم الخشوع في الصلاة ونقرها :

فصلاة المنافق بينها النبي ﷺ في قوله : « تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة المنافق ، يرقب الشمس حتى تدنو من الغروب ، ثم يقوم فينقر أربع ركعات ، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً » . [رواه مسلم] .

فالمنافق يصلي ، ولكن صلاته بلا روح ولا خشوع ولا خشية ، فقلبه شارد ، وفكره ذاهب ؛ لأن غايته الرياء ، وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء : ١٤٢] .

○ الأيمان الكاذبة :

فالمنافق يتخذ الأيمان الكاذبة وقاية ، ولذلك فإن أيسر أمر على لسانه الحلف ، فهو حلاف ؛ أي كثير الحلف ، حتى ولو كان كاذبًا ، وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [المجادلة : ١٦] .

○ الإنفاق مع الكراهية :

وبالرغم من أن المنافق ينفق ، لكنه ينفق المال وهو كاره لذلك الإنفاق ، فصدره يضيق ، وفقره يكون بين عينيه ؛ لأنه ما أراد بهذا الإنفاق وجه الله تعالى ، وإنما أراد الرياء والسمعة ومحاباة بعض الناس .

○ التخذيل في صفوف المسلمين :

فالمنافق دائمًا يحقر من قوة المسلمين ، ويعظم من قوة المشركين ، فتراه إذا تحقق للمسلمين نصر زعم أن ذلك أمر مؤقت ، وأن المشركين سيكون لهم الدولة ؛ لأنهم أقوى عدة وعتادًا ، وكذلك شأن المنافقين مع كل عمل ناجح يثبطون الهمم ، ويطعنون بلا بينة ولا دليل .

○ تضخيم الحوادث :

فالمنافقون دائمًا يضخمون الأحداث ، فاليسير عندهم كبير ، والقليل عندهم كثير ، فهم ينسون الخير ويذكرون الشر ، شأنهم شأن الغربان لا تقع إلا على الجيف والدود ، وفي ذلك يقول الشعبي رحمه الله : (ما رأيت مثل المرجفين ، والله لو أصبت تسعًا وتسعين مرة لنسوها ولعدوا عليَّ غلطة واحدة) .

○ الاعتراض على قدر الله :

فالمنافق لا يُسلم لقضاء الله وقدره ، ولا يرضى ، ولذلك في غزوة أحد لما قتل من المسلمين من قُتل ، قال المنافقون : لو أطاعونا ما قتلوا ، وفي هذا يقول سبحانه : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٦٨] . فهم لا يعلمون أنه من لم يمت بالسيف مات بغيره . ولكن شتان بين من يموت موتة الحمير ومن يموت موتة الشهيد .

○ الإفساد في الأرض :

فهم يدعون الإصلاح رغم أنهم هم المفسدون ، وهل هناك فساد في الأرض إلا من خلفه إما اليهود وإما المنافقون ؟ وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ١١] .

○ يحسبون كل صيحة عليهم :

فهم يتخوفون من الأحداث دائمًا ، فلا هم إلا أمور الدنيا ، هي التي تشغلهم ، أما أمور الدين فهم بعيدون عنها ، ولا شأن لهم بها ، فهم عن جسد الأمة منفصلون ، وفي أمور الدنيا يتنافسون ويتسابقون .

○ الورع البارد والاعتذار الكاذب :

وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة : ٤٩] .

○ استحواذ الشيطان عليهم :

فهم من حزبه ، وهم أولياؤه ؛ ولذلك فإنهم ينسون ذكر الله ، يقول سبحانه : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المجادلة : ١٩] .

تلك بعض صفات المنافقين في كتاب رب العالمين ، وفي سنة سيد المرسلين ، فاجتهد أخي أن تتجنبها وكن على حذر منها ، فمن أمن النفاق كان على خطر عظيم ، أما رأيت عمر رضي الله عنه وهو يسأل حذيفة : أسماني رسول الله ﷺ مع المنافقين أم لا ؟ أي ورع هذا ؟ وأي خوف هذا ؟ فمن خاف في الدنيا أمن في الآخرة ، ومن أمن في الدنيا خاف في الآخرة .

اللهم طهر قلوبنا من النفاق ، وألسنتنا من الكذب ، وأعيننا من الخيانة ، إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

نقد التوراة المحرفة وما يتبعها من الأسفار

إعداد : د . محمود بن عبد الرحمن قدح
الأستاذ المساعد في كلية الدعوة
وأصول الدين بالجامعة الإسلامية

اليهود والنصارى يزعمون أن التوراة الحالية كتبها موسى بيده، ونحن نطالبهم بالأدلة والبراهين التي تثبت ما يدعَون!!

يعلن اليهود والنصارى فقدان النسخ والسند لكتبهم المقدسة بكثرة حوادث الاضطهاد والنكبات التي نزلت بهم خلال تاريخهم الطويل!!

لقد ذكرنا في المقال السابق بعض آيات القرآن الكريم الصريحة في أن اليهود قد حرفوا التوراة وغيرها من كتب اللَّه المنزلة على أنبيائه من بني إسرائيل ، ولقد انطلق علماؤنا المسلمون من تلك الآيات وغيرها من نصوص القرآن والسنة النبوية المطهرة في نقدهم للتوراة وما يتبعها من الأسفار المقدسة عند اليهود ، واستخرجوا منها الأدلة والشواهد على تحقيق ما ذكره اللَّه عز وجل في القرآن الكريم من وقوع التحريف والتبديل والكذب في كتبهم .

ونستطيع أن نقرر بكل ثقة أن الأسبقية في نقد التوراة والأناجيل والكتب الأخرى المحرفة كان لعلمائنا المسلمين بهدي من القرآن الكريم الذي وضع أصول ذلك النقد الهادف إلى إظهار الحق وإزهاق الباطل . وقد تأثر أحبار اليهود والنصارى ومفكروهم بالمسلمين في دراساتهم النقدية للتوراة والأناجيل . ومن ثم تجرءوا على المشاركة في تلك الدراسات النقدية لكتبهم المقدسة بعد أن تخلصوا من طغيان الكنيسة وسيطرتها ، واستطاعوا إعلان نتائج دراساتهم التي سبقهم إلى كثير منها علماؤنا المسلمون بقرون عديدة .

وفي هذه الدراسة الموجزة جدًا سنحاول أن نبيّن الخطوط العريضة والعناوين الرئيسة في نقد أسفار العهد القديم ، وخاصة التوراة ، وستتركز على ناحيتين :

الأولى : نقد سند كتبهم المقدسة وعدم صحة نسبتها إلى أنبيائهم .

الثانية : نقد المتن وبيان ما فيه من مواطن التحريف والتبديل والخطأ .

الناحية الأولى : نقد السند

لقد أرشدنا القرآن الكريم إلى طريقة المجادلة والرد على

دعاوى اليهود والنصارى وبيان بطلانها ، وهي مطالبتهم بالحجة والدليل على مزاعمهم . قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة : ١١١] .

وبما أن اليهود وكذلك النصارى يزعمون أن التوراة الحالية كتبها موسى بيده ، وأن أسفارهم الأخرى كتبها أنبياؤهم أو أشخاص أوحي إليهم بها ، فإنا نطالبهم بالأدلة والبراهين التي تثبت صحة نسبة التوراة المحرفة إلى موسى عليه الصلاة والسلام ، وكذلك سائر أسفارهم المنسوبة إلى أنبيائهم : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة : ١١١] !!

ومن الأدلة التي نطالبهم بها :

١ - النسخة الأصلية للتوراة التي كتبها موسى عليه الصلاة والسلام أو أملاها على غيره ، وكذلك النسخ الأصلية لأسفارهم الأخرى .

٢ - السند المتصل المتواتر بنقل الثقات العدول الذي يثبت سلامة النص الحالي لأسفارهم من التحريف والتبديل . وتأتي الإجابة لطلبنا من أحبار اليهود والنصارى وباحثيهم بأنهم لا يملكون النسخ الأصلية للتوراة أو غيرها من الأسفار ، وإن أقدم مخطوطة لديهم لأسفارهم تعود إلى القرن الرابع الميلادي؛ علمًا بأن موسى عليه الصلاة والسلام قد عاش في القرن الرابع عشر قبل الميلاد على الأرجح ، وآخر نبي من أنبيائهم في العهد القديم عاش في القرن الرابع قبل الميلاد .

يقول مؤلفو قاموس الكتاب المقدس : ولكن لا توجد لدينا الآن هذه المخطوطات الأصلية « للعهد القديم والجديد » ، التي دونها كَتَبة الأسفار المقدسة .

ويعلل اليهود والنصارى فقدان النسخ والسند لكتبهم المقدسة بكثرة حوادث الاضطهاد والنكبات التي نزلت بهم خلال تاريخهم الطويل ، ومن تلك الحوادث : الغزو الآشوري عليهم في سنة ٧٢٢ ق . م ، ثم الغزو البابلي الشهير سنة ٥٨٦ ق . م ، ونتج عنه تدمير الهيكل وأخذ بني إسرائيل سبيًا إلى بابل ، ثم الاضطهاد اليوناني ، ومن بعده الاضطهاد الروماني الذي استمر لعدة قرون ، وقد نتج عن هذه الاضطهادات إحراق أسفارهم وإتلافها ومنع قراءتها وقتل أحبارهم وعلمائهم .

ونضيف سببًا آخر مهمًا لضياع أسفارهم وانقطاع أسانيدهم ؛ هو كثرة حوادث الردة والشرك في بني إسرائيل وكفرهم بالله عز وجل وإهمالهم للتوراة وغيرها ، وهي مذكورة في أسفارهم المقدسة لديهم ، ومنها ما ورد في سفر القضاة (٢/١١- ١٥) : « وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب ، تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت ، فحمي الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهبين نهبوهم وباعهم بيد أعدائهم ، ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم ، حيثما خرجوا كانت يد الرب عليهم للشر كما تكلم الرب وكما أقسم الرب لهم » .

وقد تكررت الردة والشرك بالله من بني إسرائيل مرات عديدة في عهد القضاة .

ثم تكرر ذلك منهم في عهد الملوك ، فقد ورد في سفر الملوك (١٢/٢٨- ٣٣) : « أن يربعام استشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال لهم : كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم ، هو ذا آلهتكم يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر ، ووضع واحدًا في بيت إيل وجعل الآخر في دان ، وكان هذا الأمر خطية ، وكان الشعب يذهبون إلى أمام أحدهما حتى إلى دان » .

وما ذكرناه مما يجعل كل عاقل منصف منهم يرتاب ويشك في صحة نسبة التوراة الحالية إلى موسى عليه السلام وسلامتها من التحريف والتبديل !!

وكانت تلك الأسباب وغيرها قد دفعت الكثيرين من محققي اليهود والنصارى إلى الاعتراف بأن أسفار العهد القديم مشكوك في أمر مؤلفيها ، وإليك مختصر لما يقوله محررو طبعة سنة ١٩٧١ الإنجليزية من كتابهم المقدس لديهم ، وهي آخر طبعة معدلة من كتابهم ، وآخر طبعة حتى الآن ، يقول المحررون :

- سفر التكوين ، والخروج ، واللاويين ، والعدد ، والتثنية : مؤلفه موسى على الأغلب .
- سفر يشوع : معظمه منسوب إلى يشوع .
- سفر القضاة : مؤلفه صموئيل على الاحتمال .
- سفر راعوث : مؤلفه غير محدد ، ولكن ربما يكون صموئيل .
- سفر صموئيل الأول : المؤلف مجهول .
- سفر صموئيل الثاني : المؤلف مجهول .
- سفر الملوك الأول : المؤلف مجهول .
- سفر الملوك الثاني : المؤلف مجهول .
- سفر أخبار الأيام الأول : المؤلف مجهول ، ولكن ربما

جمعه وحرره عزرا .

– سفر أخبار الأيام الثاني : المؤلف مجهول ، ولكن ربما جمعه وحرره عزرا .

– سفر عزرا : من المحتمل أن عزرا كتبه أو حرره .

– سفر إستير : المؤلف مجهول .

– سفر المزامير : المؤلف الرئيسي داود ، لكن معه آخرون ، وبعضهم مجهولون .

– سفر الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد : المؤلف مجهول ، ولكنها عادة تنسب إلى سليمان .

– سفر أشعياء : ينسب معظمه إلى أشعيا ، ولكن بعضه من المحتمل كتبه آخرون .

– سفر يونان : المؤلف مجهول .

– سفر حبقون : لا يعرف شيء عن مكان أو زمان ولادته .

وبعد هذا الاعتراف منهم ، فإن الأمر لا يحتاج إلى زيادة تعليق منا !!

ومن الأدلة أيضًا على عدم الوثوق بالتوراة الحالية ما ورد في سفر الملوك الثاني (٢٢/٨– ١٣) في عهد الملك يوشيا من ملوك مملكة يهوذا ، أن التوراة قد فقدت وضاعت من بني إسرائيل سنوات عديدة ، ثم ادعاء العثور عليها على يد الكاهن في الهيكل ، ولا نسلم لهم بأن التوراة التي عثر عليها هي توراة موسى ؛ إذ إن اتهام الكاهن بالتزوير قائم في مسايرته لرغبة الملك في العودة إلى التوحيد بعد ارتداد وكفر من سبقه من آبائه ، إضافة إلى أن هذه النسخة من التوراة قد فقدت أيضًا في الغزو البابلي وحوادث الحروب الأخرى .

ومن الأدلة القاطعة على عدم صحة نسبة التوراة الحالية إلى موسى عليه الصلاة والسلام نصوص التوراة نفسها ، وإليك بعض الشواهد :

– خاتمة التوراة في سفر التثنية (٣٤/١– ١٢) ، وفيه : « فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجواء ... ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم ، وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته . فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يومًا ، فكملت أيام بكاء مناحة موسى ، ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة ؛ إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى ، ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهًا لوجه ... » وبذلك ينتهي كتاب التوراة .

ولا أعتقد أن عاقلاً يجرؤ على القول أن كاتب هذا الكلام هو موسى عليه الصلاة والسلام !!!

إن بعض نصوص التوراة تتحدث عن موسى بضمير الغائب وبصيغة لا يمكن التصديق بأن كاتبها هو موسى . ومن تلك النصوص : « تحدث الله مع موسى » ، « وكان الله مع موسى وجهًا لوجه » ، « وكان موسى رجلاً حليمًا جدًّا أكثر من جميع الناس » ، « فسخط موسى على وكلاء الجيش » ، « موسى رَجُل الله » . ونحو ذلك ، فلو كان موسى كاتب تلك النصوص لقال مثلاً : كلمني الرب ، تحدثت مع الله ... ونحوه .

إن ملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها التوراة وما تشتمل عليها من موضوعات وتشريعات وبيئات اجتماعية وسياسية وجغرافية تنعكس فيها تظهر أنها قد ألفت في عصور لاحقة لعصر موسى ، مما يثبت أن هذه الأسفار قد كتبت بأقلام اليهود التي تعكس أفكارهم ونظمهم المتعددة في مختلف أدوار تاريخهم الطويل ، مثال ذلك :

ورد في التوراة في سفر التكوين (١٤/١٤) أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام تتبع أعداءه إلى « دان » ، وهي اسم مدينة لم تسم بهذا الاسم إلا بعد موت يوشع بعد دخول بني إسرائيل فلسطين واستقرارهم بها ، فقد ورد في سفر القضاة (٢٩/١٨) : « وسموا المدينة « دان » باسم أبيهم الذي ولد لإسرائيل وكان اسم المدينة قبل ذلك « لاييش » » .

فكيف يذكر موسى – وهو يقص قصة إبراهيم – اسم مدينة لم تسم بهذا الاسم إلا من بعده بزمن طويل جدًا ؟!!

تلك بعض الملاحظات التي جعلت الفيلسوف اليهودي باروخ سبنوزا (ت ١٦٧٧م) يعلن صراحة قوله : من هذه الملاحظات كلها يظهر واضحًا وضوح النهار أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة ، بل كتبها شخص آخر عاش بعد موسى بقرون عديدة . اهـ .

أضف إلى ذلك أيضًا اختلاف فرق اليهود في قبول ورفض بعض أسفار العهد القديم ، فطائفة السامرة من اليهود لا تعترف إلا بالتوراة الخمسة الأسفار ، وتنكر ما عداها من الأسفار ، وتقبل منها سفري يوشع والقضاة باعتبارهما أسفارًا تاريخية فقط ، ويخالفها جمهور اليهود الذين يقبلون أسفار العهد القديم المذكورة ، ويختلف مع اليهود أيضًا طائفة من الكاثوليك من النصارى في قبول ورفض بعض أسفار العهد القديم .

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى .

مسائل يسعُ المسلمين الخلافُ فيها

بقلم فضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

صلاة الجنازة عند القبر لمن فاتته الصلاة عليها :

فيرى كثير من أهل العلم مشروعية ذلك واستحبابه ، بينما يرى فريق آخر من العلماء المنع ، وها نحن نورد ذلك بشيء من التفصيل .

● **أدلة المجيزين :**

يستدل الجمهور القائلون بجواز الصلاة على الميت عند القبر بعد دفن الميت واستحباب ذلك بالآتي :

ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ مرَّ بقبر قد دفن ليلاً ، فقال : « متى دُفن هذا ؟ » قالوا : البارحة ، قال : « أفلا آذنتموني ؟ » قالوا : دفناه في ظلمة الليل ، فكرهنا أن نوقظك ، فقام فصففنا خلفه ، قال ابن عباس : وأنا فيهم ، فصلى عليه .

واستدلوا أيضًا بما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن أسود .. رجلاً أو امرأةً كان يقمُّ المسجد فمات ، ولم يعلم النبي ﷺ بموته ، فذكره ذات يوم فقال : ما فعل ذلك الإنسان ؟ قالوا : مات يا رسول اللَّه ، قال : أفلا آذنتموني ؟ فقالوا : إنه كان كذا وكذا - قصته - قال : فحقروا شأنه . قال : « فدلوني على قبره » ، فأتى قبره فصلى عليه . واستدلوا أيضًا بحديث أنس عند مسلم ، وفيه: أن رسول اللَّه ﷺ صلى على قبر .

وكذلك استدلوا بحديث عقبة بن عامر عند البخاري ومسلم ، وفيه : أن النبي ﷺ خرج يومًا فصلى على أهل أحد صلاته على الميت . وفي رواية : صلى على قتلى أُحدٍ بعد ثمان سنين .

وثمَّ استدلالات أُخر في هذا الباب من الأحاديث المرفوعة .

وأيضًا فهنالك آثار عن صحابة رسول اللَّه ﷺ ، منها :

● أثر عائشة رضي اللَّه عنها : من طريق ابن أبي مليكة قال : قدمت عائشة بعد موت أخيها بشهر ، فقالت : أين قبر أخي ، فأتت فصلت عليه .

● أثر ابن عمر رضي اللَّه عنهما : في المصنف لابن أبي شيبة من طريق نافع قال : توفي عاصم بن عمر ، وابن عمر غائب ، فقدم بعد ذلك قال : فقال : أروني قبر أخي ، فأروه ، فصلى عليه .

وثمَّ آثار أُخر عن الصحابة رضوان اللَّه عليهم

(☆) هذا لا يعني أن في هذه المسائل الخلافية ما هو راجح وما هو مرجوح ، وأن الفقيه يعمل بما يترجح لديه منها ويُفتي به ، معتبرًا أنه الصواب ، وأن ما سواه غير صائب ، ولكنه لا يحجر على اجتهاد غيره ، بل يكون لسان حاله كما قال القائل : رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب . [التحرير] .

بذلك . وكذلك ثمَّ آثار أُخر عن التابعين .

أخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن ابن عون قال : كنت مع ابن سيرين ، ونحن نريد جنازة فسبقنا بها حتى دفنت ، قال : فقال ابن سيرين : تعالى حتى نصنع كما صنعوا ، قال : فكبر على القبر أربعًا .

أما سائر أهل العلم فها هي بعض أقوالهم .

قال الشافعي ، رحمه اللَّه تعالى : ولا بأس أن يصلى على القبر بعدما يُدفن ، بل نستحبه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه اللَّه : وله أن يصلي على القبر إذا فاتته الصلاة ، هذا مذهب فقهاء الحديث قاطبة ، كالشافعي وأحمد وإسحاق وغيرهم . ومالك لا يرى الإعادة ، وأبو حنيفة لا يراها إلا للولي .

وقال النووي ، رحمه اللَّه تعالى : إذا حضر بعد الصلاة عليه إنسان ، ولم يكن صلى عليه ، أو جماعة ، صلوا عليه ، وكانت صلاتهم فرض كفاية ، بلا خلاف عندنا .

وقال ابن قدامة في « المغني » : ومن فاتته الصلاة عليه ، صلى على القبر . وجملة ذلك أن من فاتته الصلاة على الجنازة فله أن يصلي عليها ، ما لم تدفن ، فإن دفنت فله أن يصلي على القبر إلى شهر ، هذا قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ، وغيرهم .

وقال ابن حزم في « المحلى » (١٣٩/٥) : والصلاة جائزة على القبر ، وإن كان قد صُلي على المدفون .

وقال ابن عبد البر : من صلى على قبرٍ أو جنازة قد صُلي عليها ، فمباحٌ ذلك له ؛ لأن اللَّه لم ينه ولا رسوله ، ولا اتفق الجميع على كراهيته ، بل الآثار المسندة تجيز ذلك ، وعن جماعة من الصحابة إجازة ذلك ، وفعل الخيرات يجب ألا يمنع إلا بدليل لا معارض له ، وباللَّه التوفيق .

فهذا كمٌّ كبير من الأدلة والآثار والأقوال الدالة على استحباب صلاة الجنازة عند القبر لمن فاتته الصلاة عليها .

● **أدلة المانعين :**

وأما المانعون لصلاة الجنازة عند القبر لمن لم يصلِّ عليها ، فلم أر لهم دليلاً صحيحًا صريحًا ، يصلح للمنع ، ويمكن تلخيص ما استدلوا به في الآتي .

قالوا : إن الصلاة على القبر خاصة برسول اللَّه ﷺ ، وذلك لقوله : « إن اللَّه ينورها بصلاتي عليهم » .

وأجيب على ذلك بأن هذه اللفظة مُرسلة ، كما نقل عن الدارقطني ، رحمه اللَّه ، وأجيب عليها أيضًا بأن هذه اللفظة ليس فيها نهي عن الصلاة .

وأجيب أيضًا بأن الصحابة قد صلوا مع رسول اللَّه ﷺ ، وبعد رسول اللَّه ﷺ ، وقد قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

واستدلوا على المنع كذلك بما ورد عن رسول اللَّه ﷺ من النهي عن الصلاة على القبور .

وأجيب على ذلك بأن صلاة الجنازة صلاة مستثناة ؛ لكون رسول اللَّه ﷺ وأصحابه قد صلوا على الجنازة عند القبر .

وأجيب كذلك بأن الصلاة عليه على قبره من جنس الصلاة عليه على نعشه ، فإن المقصود الصلاة في الموضعين ، ولا فرق بين كونه على النعش على الأرض ، وبين كونه في بطنها بخلاف سائر الصلوات ، فإنها لم تشرع

في القبور ولا إليها ؛ لأنها ذريعة إلى اتخاذها مساجد .

وقالوا أيضًا : إنه قد ورد عن ابن عمر بإسناد صحيح ، أنه كان إذا انتهى إلى جنازة وقد صُلي عليها دعا وانصرف ولم يُعد الصلاة .

وأجيب على هذا بأنه قد ورد أيضًا عن ابن عمر أنه صلى على أخيه بعد دفنه ، وقد قدمنا ذلك ، والمثبت مقدم على النافي ، والقائل بتعدد الأحوال له وجه ، وأيضًا فابن عمر لم ينه عن الصلاة ، والله أعلم .

ويتلخص مما تقدم أن أكثر أهل العلم على جواز الصلاة على الجنازة عند القبر لمن فاتته ، بل وعلى استحباب ذلك ، ومع هذا الذي ذُكر فلا أرى تثريبًا على من تقلَّد رأي المانعين ، وإن كان رأيه مرجوحًا ، وواجبنا نحوه أن نبين له وجه الصواب من القول الذي يشهد له الدليل ، ونزيل عنه الشبهات التي قد ترد إليه ، ولا يتوسع في الخلافات المضيعة للجهود ، المقسية للقلوب .

ولا ينبغي لهذا الذي تقلَّد الرأي المرجوح أن يتفوه ، ولا يتطاول بتبديع القائلين بمشروعية الصلاة على الجنازة عند القبر لمن فاتته ، ويسوغ لنفسه الخوض في أعراضهم ، ومنهم أئمة وجهابذة ، بل هم الأكثرون والجمهور .

● **تنبيهات :**

١ – إذا صلى شخص على جنازة عند القبر فيستقبل القبلة ، ولا يستقبل القبر بالصلاة ، وذلك لعموم قوله تعالى : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [البقرة : ١٤٤] .

٢ – وبالنسبة للمدة التي يُصلي فيها من أراد الصلاة على القبر بعد دفنه ، فكم هي ؟ لم يرد في ذلك خبر صحيح عن رسول الله ﷺ .

وقد صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قدمت بعد موت أخيها بشهرٍ فقالت : أين قبر أخي ، فأتت فصلت عليه .

وتقدم أن عاصم بن عمر مات ، وابن عمر غائب ، فقدم بعد ذلك ، قال أيوب (وهو أحد رواة الحديث) : أحسبه قال : بثلاث ، قال : فقال : أروني قبر أخي ، فأروه فصلى عليه .

فلذلك جاءت أقوال العلماء متعددة في هذا الباب .

فقال فريق من العلماء : يُصلى عليها إلى شهرٍ ، وقال آخرون : إلى ثلاثة أيام ، وقال فريق : يُصلى عليه في أي وقت .

وقال غيرهم : ما لم يبل الجسد ؛ لأنه إذا بلى لم يبق ما يصلى عليه ، وكأن هذا الأخير هو الأقرب عندي والأوجه ، والله تعالى أعلى وأعلم .

٣ – وإذا كان شخص قد صلى على الجنازة مع المسلمين ثم أتى القبر فوجد ناسًا يصلون على الجنازة ، فهل له أن يعيد الصلاة معهم ؟

لا أرى مانعًا من ذلك ، قياسًا على سائر الصلوات ، فإن الشخص إذا كان قد صلى صلاة وأتى المسجد فوجد الناس يصلونها صلاها معهم ، وكانت له نافلة ، كما جاء عن رسول الله ﷺ ، ثم إن صلاة الجنازة فيها دعاءٌ للميت ، والإلحاح في الدعاء والإكثار منه مطلوب ومستحب ومرغَّب فيه ، وهذا الذي صححه شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله تعالى ، فقال : وأما إذا صلى هو على الجنازة ، ثم صلى عليها غيره ، فهل له أن يعيدها مع الطائفة الثانية ؟ فيه وجهان في مذهب أحمد ، قيل : لا يعيدها ، قالوا : لأن الثانية نفل ، وصلاة الجنازة لا يتنفل بها . وقيل : بل له أن يعيدها وهو الصحيح ، فإن النبي ﷺ لما صلى على قبرٍ منبوذٍ ، صلى معه من كان صلى عليها أولاً ، وإعادة صلاة الجنازة من جنس إعادة الفريضة ، فتشرع حيث شرعها الله ورسوله ، وعلى هذا فهل يؤم على الجنازة مرتين ؟ على روايتين ، والصحيح أن له ذلك ، والله أعلم .

العالم الإسلامي يُودع الداعية الإسلامي:

فضيلة الأستاذ الدكتور : محمد أحمد علي سحلول

○ مولده : ولد في قرية الكفر الجديد مركز المنزلة محافظة الدقهلية « المنصورة » عام ١٩٤١ م .

○ دراسته : حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين .

– التحق بمعهد دمياط الديني سنة ١٩٥٢م ، وحصل على الثانوية الأزهرية منه سنة ١٩٦١م .

– حصل على الإجازة العالمية « الليسانس » في كلية اللغة العربية سنة ١٩٦٦م .

– حصل على درجة التخصص « الماجستير » في شعبة اللغويات سنة ١٩٦٩م .

– نال درجة العالمية « الدكتوراة » في شعبة اللغويات بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٧٣م .

○ الوظائف التي شغلها : عمل بقسم التصحيح والمراجعة والتحرير بدار المعارف بمصر منذ سنة ١٩٦٥ حتى سنة ١٩٧٦.

– اقد مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية وعمل أستاذًا مساعدًا ، ثم أستاذًا مشاركًا بكلية الشريعة واللغة العربية بأبها « فرع الجنوب » منذ سنة ١٩٧٦ حتى سنة ١٩٨٥ ، وكان رئيسًا لقسم النحو والصرف طوال هذه المدة ، ثم قدم استقالته عائدًا إلى أرض الوطن .

– عين عضوًا بالمجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة الرياض لمدة سنتين .

– أسهم ببعض الأحاديث الدينية ، والندوات العلمية عبر إذاعة المملكة العربية السعودية المرئية والمسموعة وإذاعة القرآن الكريم بجمهورية مصر العربية ، كما أسهم في إرشاد الحجاج ضمن لجان إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد التي تشرف على مناسك الحج بالمملكة العربية السعودية .

– عين عضو هيئة تدريس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر منذ عام ١٩٨٦ .

– عضو هيئة العلماء بالجمعية الشرعية ، وعضو مجلس إدارتها الرئيسي وعميد معهد إعداد الدعاة التابع للجمعية بحدائق حلوان .

– رئيس لجنة الدعوة بالجمعية الشرعية الرئيسية .

– الوكيل العلمي للجمعيات الشرعية بمصر .

○ وفاته : ومع غروب آخر يوم في العام الهجري ١٤٢١هـ رحل فضيلة الداعية الإسلامي الكبير الأستاذ الدكتور : محمد أحمد علي سحلول رحمه الله تعالى وهو في الطريق إلى ربه قاصدًا الصلح بين المتخاصمين ، ووافته المنية وهو متجه لأداء صلاة العصر .

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته .

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافها:

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب.

والى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته و تقواه، و حب رسول الله صلى الله عليه و سلم حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى الإقتداء به و إتخاذه أسوة حسنة.

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن و السنة و الصحيحة - و مجانبة البدع و الخرافات و محدثات الأمور.

٣ الدعوة إلي ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط، عقيدة و عملاً و خلقاً.

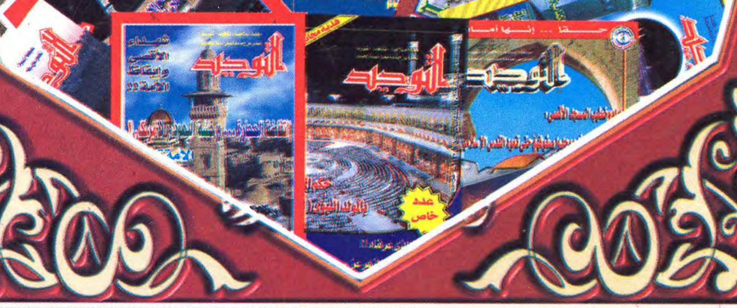٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم و الحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه فى حقوقه.